909.210
13/182

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 مـــاي 1945
قالـــمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

حرب القرم 1853-1856م وتأثيراتها

إعداد الطالبة:
❖ سامية بن مالك

إشراف الأستاذ:
النوي بن مبروك

لجنة المناقشة:

الأســـتاذ	الرتـبة	الصـفة	الجامـعة
الحواس غربي	أستاذ مساعد "ب"	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
النوي بن مبروك	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1433 -1434هـ/ 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت وباليأس إذا أخفقت

.اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني

تواضعي فلا تأخذ اعتزازي بنفسي.

شكر وعرفان

الحمد لله كثيرا فلا توفيق إلا به ولا بركة إلا باسمه .الحمد لله الذي أيدني بتوفيقه في انجاز هذا العمل المتواضع .أتقدم بالشكر الجزيل إلى

المشرف بن مبروك النوى الذي قدم لي يد العون فلم يبخل علي بإرشاداته ونصائحه القيمة .

كما أتقدم بالشكر أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة بحثي هذا.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ والآثار بجامعة قالمة .وأخيرا اشكر عمال مكتبة كلية لألا نسومر بقسنطينة وكذا عمال مكتبة كلية سوداني بوجمعة على ما قدموه لي من مساعدة.

مقدمة

اتجهت روسيا في منتصف القرن التاسع عشر إلى الاهتمام بإثارة المسالة الشرقية من جديد ،وذلك سعيا منها إلى تحقيق أطماعها القديمة في الوصول إلى المياه الدافئة عبر السيطرة على المضائق العثمانية، ورأت أن القضاء على الدولة العثمانية هو السبيل الوحيد الذي سيوصلها إلى تحقيق حلمها هذا ،فأخذت تبحث عن الفرصة المناسبة للإعلان الحرب ضدها.

وفي المقابل نجد أن كل من فرنسا وبريطانيا خلال تلك الفترة ،اعتبرتا أن إنهاء الوجود العثماني سيجلب لهما العديد من المتاعب ،وذلك من حيث انه سيكون من الصعب عقب ذلك حفظ توازن القوى في أوربا ،بسبب استحالة الوصول إلى اتفاق بين دولها حول مسألة اقتسام الممتلكات العثمانية وهو ما سيضر كثيرا بمصالحهما الإستراتجية، لذلك وجدتا أن الحفاظ على الوضع الراهن بالنسبة للدولة العثمانية إبان تلك الآونة هو انسب الوسائل لضمان مصالحهما.

وعليه فان الصدام الذي ظهر بين السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية من جهة وسياسة كل من بريطانيا و فرنسا من جهة أخرى ،وكذالك حالة الشك التي انتابت ساسة هاتين الأخيرتين حول حقيقة النوايا الروسية تجاه الأراضي العثمانية، كل هذه العوامل مجتمعة كانت كافية لإشعال حرب روسية عثمانية جديدة سنة 1853 م،كانت لها تأثرات بعيدة المدى على الدول المشاركة فيها .

من هذا المنطلق فإن موضوع حرب القرم 1853،1856 م وتأثيراتها ،يعتبر من المواضيع التي تكتسي أهمية تاريخية هامة ،نظر لاعتبارات كثيرة منها : أن البحث في ثناياه سيوصل الباحث إلى الكشف عن حقيقة السياسة الأوربية تجاه الدولة العثمانية خلال تلك الفترة الزمنية ،كما سيمكنه أيضا من التعرف على مختلف أوجه التدخل الأوربي في الشؤون العثمانية الداخلية منها أو الخارجية ،والعوامل التي ساعدت على

تزايد هذا التدخل، وكذا تأثير ذلك على الدولة العثمانية بشكل عام وعلى العلاقات العثمانية الأوربية بشكل خاص

- اما فيما يخص اشكالية هدا الموضوع قمنا بصياغتها على النحو التالي ما يلي:

ما هي الأسس التي ارتكزت عليها روسيا للمبادرة بخصوص حرب ضد الدولة العثمانية، على الرغم من تأكيدها من معارضة ذلك لسياسة كل من فرنسا وبريطانية تجاهها؟ ما هو غرض كل من فرنسا وبريطانيا من الوقوف في وجه الأطماع الروسية داخل الأراضي العثمانية؟ وكيف كان موقف لسلطان العثماني من الاجتياح الروسي لأراضيه؟ وأخيرا هل كان بالفعل لهذه الحرب دور في إطالة عمر الدولة العثماني؟ وبالإضافة إلى غيرها من التساؤلات التي سيتم معالجتها خلال هذا البحث إن شاء الله.

- فما توصلت إلى تجميعه من زاد مرفقي حول هذا الموضوع قادني إلى رسم خطة بحث لمعالجته تكونت أساسا من ثلاثة فصول.

أما فصل الأول والذي جاء بعنوان (أسباب قيام الحرب) والذي تطرقت خلاله إلى مناقشة تلك العوامل التي دفعت روسيا إلى خوض حرب جديدة ضد العثمانيين، وقد قسمه إلى قسمين، الأول منها شمل الأسباب غير المباشرة، والتي تنوعت ما بين السياسي الديني وحتى الاقتصادي بالإضافة إلى تناوله لمختلف المشاريع الروسية لتقسم الممتلكات العثمانية. أما الشق الثاني من هذا الفصل فقد خصصناه للحديث عن الطريقة التي اتبعتها روسيا لأجل اختلاق حجة تكون سببا مباشر تعلن بموجبه الحرب ضد الدولة العثمانية.

أما فيما يتعلق بالفصل الثاني فقد حمل عنوان (قيام الحرب وتطوراتها) والدي تعرضت خلاله لمبادرة روسيا بالإعلان الحرب ضد العثمانيين ودلك من خلال إقدامها

على احتلال جزأ من أراضيها، بالإضافة إلى تناوله لإعلان الدولة العثمانية الحرب ضدها وكدا موقف الدول الأوربية الكبرى من هذه التطورات، فضلا عن الحديث عن ذلك النشاط الدبلوماسي والعسكري الذي شاهدته الحرب خلال لتلك الفترة.

أما الفصل الثالث والأخير (الحرب على جبهة القرم) فقد عالجت في ثناياه مختلف الأحداث التي عرفتها الحرب بداية من شهر سبتمبر 1854م وصولا إلى تاريخ إعلان روسيا لاستسلامها ،مع ما صحب ذلك من نشاط دبلوماسي قامت به كل من فرنسا وبريطانيا والنمسا، للضغط على القيصر الروسي لإنهاء الحرب، هذا فضلا عن التعرض إلى تلك الشروط التي وضعها الحلفاء كأساس لعقد الصلح، لأختم هذا الفصل بالحديث عن ما أسفرت عنه الحرب من نتائج سواء كان ايجابية أو سلبية على الدول المشاركة فيها ،خاصة منها الدولة العثمانية باعتبارها المعني الأول والأخير بها .

فبالإضافة إلى هذه الفصول فقد احتوى البحث أيضا على هذه المقدمة و خاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها عقب دراستي للموضوع ،و كذا مجموعة من الملاحق التي توضح بعض الأحداث التي شاهدتها الحرب ،وقائمة ببليوغرافية بجملة المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها

أما بالنسبة للطريقة التي اتبعتها لكتابة هذه الدراسة، فقد اعتمدتما على المنهج الوصفي عند استعراضنا لمجريات الحرب عبر مختلف مراحلها، وعلى المنهج التحليلي عند مناقشتي لمختلف تلك الدوافع التي حركت أطراف النزاع إلى الاتجاه نحو خيار الحرب .

وقد اعتمدت لانجاز هذا البحث على مجموعة من المؤلفات التاريخية التي تنوعت ما بين المصادر والمراجع و الموسوعات ،أما عن أهم المصادر التي ركزت عليها اذكر كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان الذي احتوي علي معلومات

مفصلة ودقيقة حول موضوع حرب القرم مما أزال عني الكثير من الغموض والالتباس حوله ،خاصة فيما يتعلق بتناوله لمختلف التأثيرات التي خلفتها هذه الأخيرة على الدول المشاركة فيها ،وكذلك الحال بالنسبة لكتاب تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك المحامي الذي تناول الموضوع بمختلف مراحله بالتحليل والمناقشة ،كما عمد مؤلف أيضا إلى التعريف بمختلف الشخصيات التاريخية التي كان لها دور في توجيه مسار هذه الحرب ،هذا ما زادني معرفة أكثر بها، أما عن كتاب تاريخ الدولة العثمانية في جزئه الثاني ليلماز ازتونا فقد ساعدني كثيرا على تحديد الإطار ألزماني والمكاني لمختلف المعارك التي شاهدتها الحرب ،كما أفادني أيضا ببعض الاحصاءات المتعلقة بالبحث ،والتي قلما توفرت عند غيره من المؤلفات .

كما تعاملت أيضا مع العديد من المراجع التي لا يمكن التقليل من أهمية المعلومات التي أوردتها حول الموضوع، فنجد على رأسها كتاب أوربا 1815-1919 لعمر عبد العزيز عمر، الذي يعد من أهم المراجع التي تناولت موضوع البحث ،وذلك من حيث تتبعه لمختلف مراحله مراعيا التسلسل الزمني للأحداث التاريخية معتمدا أسلوب اتسم بالوضوح والسلاسة . دون أن انسي كتاب القوي الكبرى والشرق الأوسط لجمال محمود حجر، الذي ساعدني كثيرا في التعرف على النشاط الدبلوماسي الذي شاهدته هده الحرب، نظرا لمعالجته له بشكل مفصل ودقيق ،كما اذكر أيضا كتاب أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين لمؤلفيه جرانت وماروله تمبرلي، اللذين قدما من خلاله معلومات جد واضحة ودقيقة حول الموضوع .

وخلال فترة انجازي لهذا البحث واجهتني بعض المصاعب والعراقيل،والتي من أهمها قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوعه بشي من التفصيل وأخيرا ارجوا أن أكون قد وفقت ولو بقدر قليل لإعطاء صورة واضحة حول الموضوع.

الفصل الأول

أسباب اندلاع الحرب

المبحث الأول: الأسباب الغير مباشرة.

المبحث الثاني: السبب المباشر.

لقد كانت لحرب القرم شأنها في ذلك شأن جميع الحروب التي شاهدتها العالم على مدى القرون الماضية، أسباب عديدة كانت محل خلاف بين العديد من المؤرخين وذلك من حيث أن بعضهم يضع الصراع الذي وقع بين كل امن فرنسا وروسيا حول الأماكن المقدمة بفلسطين في مقدمة تلك الأسباب، في حين يرى بعضهم في هذا النزاع مجرد سببا مباشر للحرب، ويعتبر أن تضارب المصالح الاقتصادية والإستراتيجية بين الدول الأوروبية آن ذاك، أهم المحركات التي دفعت إلى قيام هذه الحرب، وعليه وما يمكن تأكيده هو أن معظم المؤرخين قسموا الأسباب التي دفعت إلى نشوب الحرب الروسية العثمانية هذه، إلى قسمين منها مباشرة وغير مباشرة.

المبحث الأول: الأسباب غير المباشرة:

لقد تعددت الأسباب غير المباشرة التي أدت إلى اندلاع هذه الحرب، واختلفت وذلك باختلاف آراء المؤرخين، والتي يمكن التعرض لها على النحو التالي:

1- محاولات روسيا لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية:

لقد تميزت السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والثامن عشر، إلى العمل على إضعافها، ويظهر ذلك جليا من خلال مساندتها الدائمة للشعوب الثائرة ضدها وتشجيعهم على الانفصال اعنها، وخير مثال على ذلك الدعم الكبير الذي لقيه اليونانيون الأرثوكس من قبل القيصر الروسي في ثورتهم.[1]

(1) للمزيد من المعلومات حول الثورة اليونانية، أنظر: نور الدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية في أوربا...يقظة القوميات الأوروبية (القومية الوطنية)، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، 1974، ص ص 70-73.

ضد الحكم العثماني[1]، كما عمدت روسيا أيضا تجسيدا لسياستها هذه، إلى محاولة السيطرة على العاصمة اسطنبول، وبالتالي التحكم بالمضائق العثمانية (البوسفور والدردنيل) [2] وهو ما سيأمن لها إمكانية الوصول إلى المياه الدافئة، ولتحقيق ذلك عمل القياصرة الروس خلال تلك الفترة على إحياء مشروع تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيها بين الدول الأروبية الكبرى، ولعل من أهم من اهتم بذلك القيصر نيقولا الأول[3][4] ، إذ وصف الدولة العثمانية برجل أوربا المريض، وكان ذلك خلال زيارته للندن سنة 1844م[5] معربا عن رغبته في اقتسام ممتلكاتها فانتهز زيارته هذه، وعرض على الحكومة البريطانية خلال محادثاته الشهيرة مع اللورد أبردين مشروعا لاقتسام الأراضي العثمانية بين روسيا وبريطانيا[6]، ونص المشروع الروسي هذا على استيلاء

(1) جفري برون: تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2006، ص ص 496،497.

(2) تمثل أمم الممرات البحرية العثمانية، نظرا لتحكمها بحركة العبور من وإلى البحر الأسود، لذا اكتست هذه المنافذ البحرية أهمية إستراتيجية بالغة بالنسبة للقوى الكبرى في أوربا، خاصة منهم روسيا القيصرية، إذ أن تحكمها في هذه المضائق يعني تحقيق حلمها في تأمين مخرج لها نحو المياه الدافئة لذالك كانت هذه الممرات مثار لنزعات دولية عديدة .للمزيد من المعلومات أنظر: سمير كرم: الموسوعة العسكرية، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث 1985، ص 85.

(3) قيصر روسيا (1825–1855) عرف بحكمه القاسي، كان ضابط بالجيش الروسي قبل تنصيبه قيصر للبلاد، حارب الإمبراطورية العثمانية وانتصر عليها خلال حربه ضدها(1829–1829)، هددالاتراك مرة أخرى 1853م ودخل في حرب ضدهم مات خلال سنة 1855. للمزيد من المعلومات أنظر: فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، ط1، دار أسامة، عمان، 2003، ص ص 1027–1028

(4) جفري برون: المرجع السابق، ص 497.

(5) مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى ح ع2 (1789–1914)، ج3، ط3، دار أسامة، عمان، 2009، ص 796.

(6) جرانت، مارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرون، تر: بهاء فهمي، أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978، ص 416.

روسيا على اسطنبول ومنح دول البلقان الاستقلال تحت السيادة الروسية،و تحتل بريطانيا كل من مصر وكريت[1]

إلا أن المشروع قوبل بالرفض من قبل الحكومة البريطانية لاعتبارات عديدة أهمها: أن تحقيقه سيوصل روسيا إلى تأمين مخرج لسفنها نحو مياه البحر المتوسط الدافئة ،وهو ما يعارض بشدة المصالح البريطانية[2]

واستمر القيصر عقب ذلك في محاولاته لإقناع الدول الأوروبية بفكرة اقتسام تركة الدولة العثمانية[3] ففي بداية شهر جانفي 1853م التقى القيصر نيقولا الأول سفير بريطانيا ببطرسبوغ، وأخبره عن نواياه بشأن إقسام أملاك السلطان مع بريطانيا، وقد اعتمد القيصر في طرحه هذا على اعتقاده أن الظروف الدولية خلال تلك الفترة أصبحت ملائمة فالخلافات البريطانية الفرنسية حول الأراضي البلجيكية وكذلك التقارب الحاصل بين روسيا والنمسا، مما يجعل هذه الأخيرة حليفا حتميا لروسيا بالإضافة إلى تلك الأحوال السيئة التي كانت تعاني منها بروسيا آن ذاك، والتي لا تأهلها إلى الوقوف في وجه روسيا في أي عمل تقدم عليها، كل هذه الظروف جعلت القيصر يقتنع بنجاح مشروع تقسيم الأملاك العثمانية إذ تم إحياءه من جديد. [4]

وحتى يبدد القيصر مخاوف بريطانيا، أوضح للسفير الإنجليزي أن روسيا لا تريد العودة إلى مشاريع كاترين الثانية بتأسيس مملكة يونانية. [5]

---

(1) ميمونة حمزة المنصور: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار حامد، عمان، ص ص 96 ،97

(2) عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2006، ص466.

(3) جفري برون: المرجع السابق، ص 497.

(4) رعد مجيد العاني: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، ص 79.

(5) محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1993، ص 388.

أما عن فحوى هذا المشروع فهو لا يختلف كثيرا عن الذي قدمته روسيا عام 1844م إذ أجرى القيصر بعض التعديلات عليه وذلك بان أضاف إلى حصة بريطانيا كل من جزيرة رودس وقبرص. [1]

جاء جواب بريطانيا عن هذا المشروع بتاريخ 9 فيفري موضحا رفضها له وعلل السفير الإنجليزي ذلك بالقول أن الشعب الإنجليزي لا يرحب بفكرة الغدر بصديق تربطه ببلاده علاقات ودية تاريخية، وأضاف أيضا أن المشروع إذ نفذ لا بد من أن يعرف أمره لدى الدول الأوروبية وهو ما سيؤدي بالضرورة إلى إثارتها ضد بعضها البعض. [2]

لما علم القيصر رفض بريطانيا لطلبه اتجه نحو سفير فرنسا وعرض عليه أن تساعد بلاده روسيا على تسوية الوضع بفلسطين وفقا لما يخدم المصالح الروسية ومقابل ذلك تساعد روسيا فرنسا في الاستيلاء على تونس وبالتالي تقوية نفوذها في منطقة المغرب.

رد السفير الفرنسي على ذلك موضحا رفض بلاده للمشروع وذلك لأن نابليون الثالث[3] كان يسعى خلال تلك الفترة من حكمه إلى تنظيم أوضاع فرنسا وإعادتها إلى

---

(1) جفري برون: المرجع السابق، ص 497.

(2) ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص 97.

(3) ابن لويس نابليون أقام في بقاع عديدة من أوربا،في ايطاليا ،سويسرا،لندن كان متعلقا بدور أسرته في خدمة العلم الفرنسي ،حاول إثارة الشعب الفرنسي مرتين أثناء وجوده بالمنفى،ولكنه فشل وعاد إلى لندن وعندما نجحت ثورة فيري عاد إلى فرنسا ،وعين كنائب للمجلس السياسي،دخل الانتخابات الرئاسية الفرنسية ونجح فيها بتفوق على منافسيه في ديسمبر 1848م انظر أمال السبكي: أوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام ط1،عالم المعرفة،جدة،1985،ص ص 315- 319.

مجدها السابق، وبالتالي فهو يسعى إلى تفادي أي اصتدامات مع باقي الدول الأوروبية.[1]

وعليه فقد سعت كل من فرنسا وبريطانيا إلى منع روسيا من تحقيق مشاريعها القديمة لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، لما في ذلك من مساس لمصالح كليهما وفي المقابل كانت روسيا تسعى التحقيق مصالحها هذا ما أدى إلى تضارب المصالح بين كل من فرنسا، وبريطانيا من جهة وروسيا من جهة أخرى.

2-السبب الاقتصادي:

لقد تمكنت روسيا بعد توقيعها لمعادة كوشك قينارجي[2] مع الدولة العثمانية من التوصل إلى السماح لسفنها التجارية من الدخول إلى مياه البحر المتوسط، وذلك بعد مكسب ثمين حضيت به روسيا بعد صراع طويل مع العثمانيين.

ومن أبرز ما ترتب عن هذا المكسب أن تحول الثقل الاقتصادي الروسي نحو الموانئ المطلة على البحر الأسود، والتي من أهمها ميناء أوديسا. [3]

---

(1) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، ص 49.

(2) معاهدة وقعت بين روسيا والدولة العثمانية في مدينة قنارجة في بلغاريا عام 1774 ومن أهم ما جاء فيها تعهد الدولة العثمانية بمنح حق حرية الملاحة للسفن الروسية في كافة الموانئ العثمانية في البحر الأبيض والأسود. لتمزيد من المعلومات أنظر: عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2008، ص ص (593-595).

(3) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 392.

كل هذا دفع روسيا إلى الاهتمام بزيادة حجم صادراتها من القمح خاصة خلال الفترة التي أعقبت انتهاء الحروب النابليونية[1] حيث أصبحت روسيا من أهم الدول المصدرة للقمح.[2]

ولكن دخول الدولة العثمانية السوق الدولية للقمح بقوة، من خلال تصديرها لكميات هائلة من هذه المادة عبر موانئ ولايتيها الدانوبيتين (ولاشيا وملدافيا) شكل منافس قوي للصادرات الروسية[3]، ولقد زاد التحول المفاجئ لبريطانيا عن الأسواق الروسية فيما يخص استيراد مادة القمح نحو الأسواق العثمانية إضرارا بالمصالح الاقتصادية الروسية، ولقد كان استبدل بريطانيا للحنطة الروسية بالحنطة العثمانية نتيجة لعدة أسباب أهمها: الشكاوي التي كان يقدمها المصدرين البريطانيين جزاء تلك الحواجز الجمركية التي كانت تفرضها السوق الروسية على منتجاتهم في حين أنهم وفي نفس الوقت وجدوا أسواقا أكثر انفتاحا واوسع استعابا عند العثمانيين[4]، ومن جهة أخرى كانت النمسا إحدى الدول الكبرى ذات الاهتمام المباشر بالتجارة مع الدولة العثمانية فيما يتعلق باستيراد القمح من ولايتي الدانوب وكذلك من خلال مناطق عثمانية أخرى عبر مصب نهر الدانوب، والبحر الأسود والمضائق، وكان تزايد الطلب النمساوي على الحنطة العثمانية يشكل كذلك تحديا للصادرات الروسية من تلك المادة، وحتى تحافظ

---

(1) هي تلك الحروب التي خاضها نابليون بونابرت داخل القارة الأوروبية وخارجها بهدف تكوين إمبراطورية فرنسية. إلا أنه لم يتمكن من تحقيق حلمه هذا على الرغم من تلك الانتصارات الجبارة التي حققتها ،إذ شهدت الجيوش الفرنسية تراجعا ملحوظا بعد الهزيمة التي منيت بها على يد روسيا لتنهزم بشكل نهائي أمام الجيوش الأوروبية في معركة ليبزك في 16 أكتوبر 1812 ولم يتخلى نابليون عن حلمه بعد ذلك إذ أنه تقدم لمحاربة التحالف الأوروبي في معركة واتلوا التي شهدت هزيمته النهائية. للمزيد من المعلومات انظر: جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى ح ع1، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ص 129-343.

(2) جفري برون: المرجع السابق، ص 496.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص 352.

(4) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 392.

روسيا على مصالحها الاقتصادية عمدت إلى عرقلت النشاطات التجارية النمساوية والإنجليزية، على مصب نهر الدانوب ومن جهتها سعت النمسا إلى إبعاد روسيا عن هذا الشريان التجاري الحيوي، مما خلق نوع من التضارب في المصالح بين الدولتين[1].

نظرا للكساد الذي تعرضت له تجارة القمح الروسية نتيجة دخول الدولة العثمانية السوق الدولية للقمح كمنافس لها، لم يكن أمام القيصر نيقولا الأول لتخلص من هذا الوضع سوى محاولة السيطرة على الولايتين الدانوبيتين، وبالتالي توجيه نشاطهما التجاري بما يخدم المصالح الاقتصادية الروسية. [2]

3-السبب السياسي:

لقد اعتبر معظم المؤرخين أنه من أهم الأسباب التي دعت إلى نشوب حرب القرم سنة 1853م، هي تلك الأوضاع المضطربة التي عرفتها منطقة البلقان، خلال تلك الفترة التي سبقت اندلاع الحرب فلقد كانت هذه المنطقة باستثناء اليونان، ولايات تابعة للسلطة العثمانية، وكانت تتألف من مجموعات متعددة الأعراف والمذاهب الدينية، كما تتحدث أيضا لغات مختلفة.[3]

ولقد اتسم الحكم العثماني في هذه الولايات باللين وعدم استخدام القوة إلا في حالة وجود تهديد للسيادته، أما فيما عدا ذلك فكان الحكم صوريا لمجرد حفظ النظام، وجمع الضرائب، فضعف الحكم العثماني في هذه المناطق من جهة، وتمكن اليونانيين من تحقيق استقلالهم عنه من جهة أخرى دفع سكان كل من البغدان والأفلاق والجبل

(1) سهيل طقوش: المرجع السابق ، ص ص ،393،392.

(2) جفري برون: المرجع السابق، ص 496.

(3) ميمونة حمزة منصور: المرجع السابق، ص 97.

الأسود إلى المطالبة باستقلالهم وحقهم في تكوين كيان سياسي مستقل عن السلطان العثماني.[1]

وقد ساندت روسيا سكان هذه المناطق في ثورتهم ضد الباب العالي، وذلك بحكم أنها كانت تربطهم بها علاقات قوية، نظرا لانتمائهم للرابطة السلفية[2] التي كان ينتمي إليها أغلب سكان روسيا، بالإضافة إلى ذلك فإن أغلب سكان هذه المناطق كانوا يتحدثون اللغة الروسية، كما كانوا يعتنقون المسيحية على المذهب الأرثودكسي كما هو الحال في روسيا واعتمدت روسيا أيضا في دعمها لسكان هذه المناطق على ما ورد في أحد بنود معاهدة كوشك قينارجة والذي يمنحها الحق في حماية مسيحي البلقان.[3]

وتجسدت أوجه الدعم الروسي لشعوب هذه المناطق في ثوراتهم ضد الحكم العثماني من خلال العديد من المواقف لعل من أبرزها: ومن جهة فمن جهة فقد أرسل الشعب الصربي بدعم من روسيا مندوب عنهم إلى الدولة العثمانية ،يشتكون سوء أحوالهم نتيجة الاضطهاد جيش الإنكشارية لهم، وقد كانوا في الوقت نفسه يخوضون معارك طاحنة ضد الإنكشارية، هذا ما أدى إلى تأزم الوضع بالمنطقة.

فنظرا لمماطلة الباب العالي في تسوية المشكلة، اضطر السكان إلى الاتجاه نحو العمل العسكري ضد قوات الإنكشارية، ونتيجة للدعم الكبير الذي كانت تقدمه روسيا للصربين ساء العلاقات بين السلطان العثماني والقيصر الروسي، مما أدى إلى وقوع معارك دامية بين جيوش السلطان والجيش الروسي في بلاد الصرب ،ولقد انتهت

---

(1) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 386.

(2) هي حركة تدعوا إلى إعادة لحياء الثقافة واللغة السلافية القديمة من خلال محاولة إنشاء تجمع يضم كل العناصر السلفية في القسم الشرقي لأوروبا وصولا إلى الأراضي العثمانية، ولقد أنشأت هذه الرابطة في أوائل القرن 19م، اتخذها القيصر نيقولا كوسيلة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية .للمزيد من المعلومات أنظر: بير روتوفان: تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، تر: جلال يحي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 28.

(3) ميمونة حمزة منصور: المرجع السابق، ص ص 97-98.

الأزمة بأن منح السلطان العثماني حكم ذاتي مخفف لبلاد الصرب اذ تم عقد اتفاقية روسية عثمانية تقضي بذلك سنة 1820م [1]

أما في يخص دعم روسيا لسكان منطقة الأفلاق والبغدان، فقد تجسد من خلال إرسال القيصر الروسي للسلطان العثماني إنذار شديد اللهجة يطالبه من خلاله بمنح بعض الحقوق والامتيازات لسكان المنطقة، وقد ترك القيصر الروسي مهلة ستة أسابيع للرد على طلبه وإلا انقطعت العلاقات السياسية بين البلدين، مهددا إياه باندلاع الحرب بينهما في حالة رفضه له، وقد انتهى الأمر بأن اضطر السلطان العثماني إلى قبول طلب روسيا، وقد تم توقيع معاهدة بهذا الشأن والتي كان من أهم بنودها حرية الملاحة الروسية في البحر الأسود ومنح الأفلاق والبغدان حكم شبه ذاتي وتم ذلك سنة 1848م[2]

أما بالنسبة لسكان منطقة الجبل الأسود فقد دعا القيصر الروسي حاكمها القس دانيلوا للقدوم إلى مدينة بطرسبورغ، حيث حضي باستقبال عظيم من قبل القيصر الذي أمده بدعم مالي كبير وأوعز إليه القيام بثورة ضد العثمانيين، فلما عاد دانيلوا إلى بلاده، نفذ نصيحة القيصر فنادي شعبه باسم الصليب الارثودكسي للقيام بثورة ضد السلطة العثمانية، فلبوا نداءه فحدثت احتدامات عسكرية عنيفة بين الشعب الصربي والجيش الانكشاري والتي انتهت بتمكن العثمانيين من قمع الثورة وتوقيع معاهدة صلح مع سكان المنطقة سنة 1852 م.[3]

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د س ط، ص ص 145-147.

(2) مصطفى كمال: المسألة الشرقية، ج1، ط2، مطبعة اللواء، مصر، 1909، ص113.

(3) المصدر نفسه، ص ص 114.

فزادت بذلك هذه الأزمة السياسية التي عرفتها منطقة البلقان، من حدة التوتر في العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية، مما كاد أن يؤدي إلى قيام حرب بينهما، كما أثارت هذه الأزمة أيضا قلق العديد من الدول الأوروبية خاصة النمسا وذلك مخافة استغلال روسيا للتوتر الحاصل في المنطقة البلقانية، لشن حرب ضد الدولة العثمانية وبالتالي تمكنها من السيطرة عليها، هذا ما يخلق أزمة حقيقية للنمسا، لذلك حاولت النمسا قدر الإمكان منع حدوث ذلك، من خلال الوساطة لدى الباب العالي لحل الأزمة دون تدخل روسيا[1]

4-السبب الديني:

أصبحت روسيا عقب الثورة الفرنسية من أشد الدول الأوروبية تركيزا على البعد الديني في صراعها ضد الدولة العثمانية متخذة الدين كوسيلة للوصول إلى تحقيق مشاريعها في السيطرة على بعض ممتلكات الدولة العثمانية، معتمدة في ذلك على إدعاءها بالحق في حماية حقوق الرعايا الارثودكس المتواجدين على الأراضي العثمانية، والتي منحتها إياه العديد من المعاهدات التي وقعتها مع السلطان العثماني، خاصة منها معاهدة كوشك قينارجى، والتي أعطتها الحق في الإشراف على الكنائس الارثودكسية في كل من اسطنبول وبيت لحم[2] وأدى ذلك إلى دخول روسيا في صراع مع بعض الدول الأوروبية خاصة تلك المتبنية لنفس سياستها ومن أهم هذه الدول نجد فرنسا، إن حدث صراع ديني قوي بين هذه الأخيرة وروسيا، والذي يتعلق في حقيقته بمسألة الصراع حول الأماكن المقدسة في فلسطين فهذه القضية كانت تثير مشاعر جياشة لدى الرعايا المسحيين في كامل أنحاء العالم، أما عن أصل هذه المشكلة فيتمثل في إدارة أماكن الحج في القدس لاسيما كنيسة الميلاد وبيت لحم هل يكون من حق

(1) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ص 387،388

(2) عبد العزيز سليمان نوار: :المرجع السابق ص 352.

الكاثوليك أم الارثودكس؟ ونظرا لإدعاء كل من الطائفتين بالحق في ذلك نشب صراع حاد بينهما. (1)

وقد حاولت الدولة العثمانية حفظ التوازن بين الطائفتين المتصارعين في الأراضي المقدسة، غير أن روسيا عرقلت محاولاتها، حيث عمدت إلى استغلال هذه المشكلة للتحرش بها، فمسألة الأراضي المقدسة بفلسطين ترجع بأصولها إلى أواخر الحروب الصليبية حيث أصبحت هذه الأماكن وما حولها ملكا مشتركا بين الطوائف المسيحية جميعا، غير أن الكنيسة الارثودكسية خلال العهد العثماني أصبحت أقوى الكنائس المسيحية وذلك باعتبار أنها ممثلة لأكثر من ثلاثة عشرة مليون من رعايا السلطان المسحيين، وزاد من قوتها إدعاء روسيا حمايتها لها، وفي المقابل أدعت فرنسا أيضا حمايتها ودعمها للرعايا الكاثوليك داخل الأراضي المقدسة، هذا ما خلق نوع من التوتر في العلاقة بين الطائفتين بالمنطقة. (2)

فعلى الرغم من أن المعاهدات التي وقعتها الدولة العثمانية مع كل من روسيا وفرنسا، لم تنص صراحة على مثل هذه الحماية، فإن هاتين الدولتين حاولتا قدر الإمكان على تأكيد حقهما هدا، إن إدارة الاماكن المقدسة لم تكن تهم كل من نيقولا الأول ولويس نابليون بقدر ما كانت تمثل وسيلة من خلالها يمكن الوصول إلى تحقيق أهداف أخرى أكثر عمقا وأهمية.

فنابليون كان يسعى إلى كسب تأكيد الرعايا الكاثوليك له، وإبعاد روسيا عن منطقة الشرق الأدنى، أما نيقولا الأول فكان يرى أن رعايا الدولة العثمانية من الأرثودكس يمثلون وسيلة لتأمين وتوسيع النفوذ الروسي داخل الدولة العثمانية(3)

---

(1) جفري برون .المرجع السابق،497

(2) إياد على الهاشمي: تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، الأردن، 201، ص 239.

(3) المرجع نفسه، ص 239.

بعد أن حصل بطريرك الارثودكس سنة 1843م على موافقة السلطات العثمانية على انفصاله عن بطريرك الاستانة، قويت بذلك سلطة الاورثودكس داخل الأراضي العثمانية، وقد تم ذلك بدعم من روسيا. (1)

وكنتيجة لذلك وفي سنة 1848م تأزمت العلاقات بين الرهبان الكاثوليك والارثودكس، وذلك بسبب فقدان نجمة فضية تحمل عبارات لاتنية فإتهم الكاثوليك الارثودكس بأنهم سبب إتلافها . فاتخذت الحكومة الفرنسية ذلك ذريعة لتقوية النفوذ الكاثوليكي في الأماكن المقدسة. (2)

فكتب نابليون الثالث عام 1850م مذكرة بعث بها إلى السلطان العثماني عبد المجيد الأول(3) بطالبه من خلالها بإعادة الحقوق والامتيازات التي كانت دولته قد منحتها للكنيسة الكاثوليكية في القدس وبيت لحم سنة 1740. (4)

وعندما علمت روسيا بذلك طالبت الدولة العثمانية بمنحها الحق في حماية سائر الارثودكس المقيمين في الأراضي العثمانية(5) كما هدد القيصر الروسي السلطات العثمانية بقطع العلاقات الدبلوماسية بين روسيا والدولة العثمانية إذ ما استجاب للمطالب الفرنسي. فكان موقف الباب العالي حيال ذلك، أن سلك سياسة الحياد من خلال

---

(1) جفري برون: المرجع السابق، ص 498.

(2) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث (1815-1919)، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 100.

(3) ولد سنة 1237هـ وجلس للحكم عام 1255هـ بالغامن العمر 18 سنة سار على خطة والده السلطان محمود الثاني في الإصلاحات الداخلية حيث استغل عهده لإصدار أول دستور لتبلاد نشرت فيه مراسيم التنظيمات المعروفة بخط كلخانة. وللمزيد من المعلومات عن السلطان عبد المجيد الأول أنظر: عزتلو يوسف بك آصاق: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زيفم، محمد عزب، ط1، مكتب مدبولي، القاهرة، 1990، ص ص 120،121. وكذا كتاب: سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض، ص 16.

(4) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص 80.

(5) عزتلو يوسف بك آصاف: المصدر السابق، 212.

المماطلة في أخذ قرار، ولكن وبفعل الضغط الذي مارسته كل من فرنسا وروسيا على السلطان العثماني، اضطر الباب العالي إلى تشكيل لجنة لتحديد كل من الامتيازات الفرنسية والروسية في الأماكن المقدسة وفي جانفي 1852م أصدرت اللجنة قراراتها التي منحت من خلالها بعض الامتيازات لرجال الدين الكاثوليك والتي من أهمها: تسليمهم المفاتيح الثلاثة الخاصة بالأبواب الرئيسية لكنيسة العذراء والسراديب ،لقد أثارت هذه القرارات غضب روسيا قيصرا وشعبا[1]

فطلب القيصر نيقولا الأول من السلطان العثماني، الأمر بوقف تنفيذ قرارات اللجنة، وإلا أعلنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية، ومن جهتها فرنسا تمسكت بالمطالبة بضرورة تنفيذ قرارات اللجنة، هذا ما أدى إلى تأزم الوضع واضطر السلطان عبد المجيد في النهاية إلى تنفيذ قرارت اللجنة، وذلك لأنه إذ فعل عكس ذلك، ورضخ للطلب الروسي فإن يعد انتقاص كبير لسلطته، فقرار السلطان هذا آثار غضب القيصر الروسي الذي أمر – كرد فعل على ذلك- بعض القوات البحرية الروسية بالقيام بمناورات حربية على الحدود العثمانية، كما قام أيضا بإرسال بعثة رسمية للتفاوض مع الباب العالي حول مسألة الامتيازات الممنوحة للرعايا الارثودكس في الأراضي المقدسة[2]

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 100،101.

(2) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 491.

المبحث الثاني: الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب:

بعد التعرض إلى الأسباب غير المباشرة، أو الخفية التي كانت وراء دفع روسيا لإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية سنة 1853م، والتي كانت قائمة منذ زمن طويل وتعبر بصورة واضحة عن السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال تلك الفترة. كان يتعين على القيصر نيقولا الأول أن يختلق سببا مقنعا ومباشرا ليكون حجة لإعلان الحرب ضد العثمانيين، وهو ما سأتعرض إليه بالتفصيل فيما ما يلي.

لقد سعت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، إلى الوقوف في وجه التوسع الروسي على حساب ممتلكات الدولة العثمانية، وذلك خوفا من إمكانية وصول روسيا إلى البحر المتوسط وهو ما سيعرقل بطبيعة الحال مصالحها. [1]

ولتحقيق ذلك عمدت بريطانيا من خلال سفيرها في سان بطرسبورغ سنة 1853م إلى إقناع القيصر الروسي بالعدول عن مخططاته بشأن إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية بغية السيطرة على جزء من أراضيها ولكنه فشل في ذلك. [2]

فالقيصر الروسي كان مقتنعا أن الدولة العثمانية رجل يحتضر، يجب اقتسام تركته والذي بعد فشله في إقناع كل من بريطانيا وفرنسا بذلك ،عمد سنة 1853م إلى إرسال بعثة رسمية، للتفاوض مع السلطان العثماني، وقد ترأس هذه البعثة التي ضمت أبرز شخصيات البلاط الروسي الأمير منتشكوف[3] بصفته سفير خاص وممثلا فوق العادة للمخابرة في قضية الأماكن المقدسة على أرض فلسطين[4]

---

(1) سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص 351.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 114.

(3) وزير الدفاع في الحكومة الروسية شارك في الحرب الروسية العثمانية سنة 1853 1856م كمفاوض رسمي باسم الحكومة الروسية ، كماعين كقائد للجيوش الروسية في هذه الحرب سنة 1854م.

(4) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص ص 493،492

أبدى القيصر الروسي للسلطان العثمانية أن الهدف من إرسال هذه البعثة، هو التوصل إلى حل جذري فيما يخص مسألة الأماكن المقدسة، وحماية حقوق الرعايا الارثودكس هناك، إلا أن الأحداث كشفت فيها بعد عن النوايا الحقيقة للقيصر، والمتمثلة في محاولة إيجاد سبب للنزاع مع الدولة العثماني قصد إعلان الحرب ضدها.

سافر منتشكوف من مدينة سان بطرسبوغ بتاريخ العاشر من شهر فيفري 1853م مارا بإقليم روسيا الجنوبية، قاصدا اسطنبول، وأثناء عبوره أخذ يراقب تجمع الجيوش الروسية، وأخذ يستعرضها باحتفال زائد، وذلك قصد زيادة التأثير على نفوس المسؤولين العثمانيين، والضغط عليهم حتى يقبلوا طلبات روسيا[1]

وصل السبعوث الروسي إلى اسطنبول بتاريخ 9 سارس 1853م على متن سفينة حربية مصطحبا معه عدد كبير من الدبلوماسيين والعسكريين، وذلك لاعتقاد القيصر الروسي أن ضخامة الوفد المفاوض سيحدث تأثير في نفوس العثمانيين.

ولقد تلخصت الأهداف الحقيقية وراء بعثة منتشكوف في محاولة روسا انتزاع فرمان من الباب العالي ترجع بموجبه الحالة في الأراضي المقدسة إلى ما كانت عليه قبل فيفري 1853م وآخر لتأكيد حقوق الرعايا الارثودكس بهذه الأراضي ودعم روسيا لهم، وكذلك التوصل إلى عقد اتفاقية سرية بين روسيا والدولة العثمانية في حالة ما إذا اعترضت فرنسا، أو هددت الأراضي العثمانية.[2]

توقع القيصر الروسي النجاح للبعثة، واستند في ذلك إلى موافقة السلطان العثماني على طلب المبعوث النمساوي إلى الدولة العثمانية، فيما يخص سحب الجيش العثماني من منطقة الجبل الأسود، حيث تم ذلك قبل سفر البعثة الروسية إلى اسطنبول بوقت

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 102.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 15.

قليل، ولكن القيصر الروسي لم يدرك مدى الاختلاف بين الحالتين فموافقة السلطان العثماني على الطلب النمساوي لأنه كان مقتنعا أن النمسا لا تريد احتلال المنطقة (الجبل الأسود) بقدر ما كانت تهتم بتأمين المناطق النمساوية المجاورة لهذه البلاد، في حين أن طلبات المبعوث الروسي والتي كانت تهدف بشكل واضح إلى إلغاء السلطة العثمانية على رعاياها الارثوديكس، وفيها تجاوز كبير على السيادة العثمانية.[1]

اتضح أن منتشكوف كان رجلا متكبرا متغطرسا، إذ طلب حال وصله إلى اسطنبول من السلطان إقالة فؤاد أفندي من وزارة الخارجية، بسبب مساندة هذا الأخير لموقف فرنسا في قضية الأماكن المقدسة، وفعلا نفذت إرادة المبعوث الروسي، فتم عزل فؤاد أفندي وتعين رفعت باشا كبديل له، واعتبر ذلك امتهانا واضحا للسلطان العثماني ووزراءه وحكومته، فأثر ذلك سلبا على نفوس العثمانيين وكذا حكومتي بريطانيا وفرنسا، فقد كان ذلك بمثابة صدمة للسياسة الغربية، ودليل واضح على خضوع الباب العالي للروس وتأكيدا على أن مهمة منتشكوف ستحقق فوز يفوق بكثير الفوز الذي حققه أورلوف من خلال نجاحه في توقيع معاهدة أونكيار سلسيي[2] بين بلاده روسيا والدولة العثمانية[3].

وكنتيجة للشك الذي ارتاب كل من الحكومة البريطانية والفرنسية، فيما يخص النوايا الحقيقية للقيصر الروسي تجاه الدولة العثمانية، اتخذت كل منهما بعض الإجراءات الاحتياطية فبالنسبة للحكومة البريطانية طلب وزير خارجيتها من

---

(1) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص 81.

(2) معاهدة وقعت بين كل من روسيا والدولة العثمانية، بتاريخ 8 جويلية 1833م لمدة ثمانية أعوام، من أهم ما نصت عليه التزام روسيا بتقديم المساعدة العسكرية للدولة العثمانية في حالة وقوع أي هجوم أجنبي على أراضيها وفي المقابل تلتزم الدولة العثمانية بإغلاق مضيق الدردنيل أمام السفن الحربية لجميع الدول الأوروبية. للمزيد من المعلومات أنظر: نيبل ألكسندر وفنادولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في الثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص 34

(3) أياد الهاشمي: المرجع السابق، ص 242.

الدبلوماسي السفير السيرسترا تفورددي رد كليف[1]، أن يقطع إجازته ويعود فورا إلى اسطنبول للممارسة عمله لإحباط مساعي المفاوضات الروسية العثمانية بأي شكل من الأشكال، وطلبت الحكومة الفرنسية من جهتها من قائد أسطولها في البحر المتوسط، أن يجند بعض وحداته على المياه الإقليمية العثمانية وقد كان نشاط الحكومتين البريطانية والفرنسية هذا، يهدف إلى عزل روسيا وذلك بعد تأكيدهما أن الهدف الحقيقي لمهمة منتشكوف هو تحويل قضية الأماكن المقدسة، من خلاف مذهبي إلى أزمة سياسية تستغلها من أجل الوصول إلى هدفها في القضاء على الدولة العثمانية، أو على الأقل الحصول على امتيازات جديدة تمكنها من التدخل المباشر في شؤونها[2]

وبينما كانت الحكومتين الفرنسية والبريطانية تسعيان للتصدي للأطماع الروسية كان منتشكوف يدرس رفقة مساعده ورجال السفارة الروسية باسطنبول، نصوص المذكرة التي سيقدمها للباب العالي، وفي يوم 16 مارس1853م قدم منتشكوف إلى السلطان العثماني مذكرة أتبعها بأخرى بتاريخ 22 مارس من نفس السنة، وقد تضمنت هاتين المذكرتين طلب روسيا حل مسألة الأماكن المقدسة، بشكل يضمن حقوق الرعايا الارثودكسي، ويضع حدا لتلك التجاوزات التي يقوم بها الرهبان الكاثوليك في المنطقة، وكذلك طلب روسيا سحب مفتاح كنيسة بيت لحم من الكاثوليك، ووضع قبر السيدة العذراء تحت سيطرة الارثودكس وحدهم، وإعطائهم الحق في ترميم قبة كنيسة القيامة.[3] وشجع السفير البريطاني بالاستانة، السلطان عبد المجيد على الوقوف في

---

(1) سفير بريطانيا في اسطنبول منذ 1842م كانت له مكانة خاصة لدى الباب العالي، فكان يتمتع بنفوذ كبيرة لا مثيل له، حتى أنه يلقب باسم السلطان ستراتفورد، عمل جاهدا للحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية ضد أي تدخل أجنبي ،كان له دورا فعال في إقناع كل من بريطانيا وفرنسا بالدخول إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا 1853-1856م. للمزيد من المعلومات أنظر: نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي 1856-1956، د ط، دار القرأ، بيروت، 1992، ص 51.

(2) جفري برون: المرجع السابق، ص 500.

(3) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص 103-104.

وجه الأطماع الروسية، وذلك برفض المطالب التي تقدم بها منتشكوف – مؤكدا له أن بلاده ستقف إلى جانبه ضد أي اعتداء روسي على الأراضي العثمانية[1] وفي الوقت نفسه كشفت الحكومة البريطانية لفرنسا حقيقة أهداف البعثة الروسية، وأقنعتها بضرورة التعجيل في حل مشكلة بيت المقدس، وذلك حتى تضيع على روسيا فرصة تحويل الخلاف المذهبي القائم في المنطقة إلى نزاع سياسي.

قبل الباب العالي معظم ما تضمنته المذكرتين الروسيتين من مطالب، وذلك بناء على نصيحة بريطانية فأصدر السلطان في 4 ماي 1853م فرمان يقضي بحل أزمة البقاع المقدسة وفقا لما أراده المبعوث الروسي، وتم ذلك بعد موافقة كل من سفري بريطانيا وفرنسا، اعتقاد مهما أن ذلك سيفتح الباب أمام مطالب روسية جديدة يتقدم بها منتكشوف، فيكشف عن حقيقة أهداف بعثته – وبعد فترة زمنية قصيرة تجسدت فعلا وجه النظر هذه، إذ قدم منتشكوف إلى الباب العالي مذكرة جديدة، طالب فيها باستقلال الجبل الأسود، وعزل وزير الصرب– الذي كانت روسيا تعتبره معاديا لسياستها، وبعد أن عرضت هذه المذكرة على السفير الإنجليزي وتمت مناقشتها معه، جاء قرار السلطان، بأن أرسل إلى منتشكوف يقول له بأن مطالبه تعد تجاوزا صريحا على حقوق السلطان، وتدخل واضح في شؤون دولته وكذا خروجا عن مهمته التي يفترض أن تكون قد انتهت بعد صدور مرسوم 4 ماي، وأضاف إليه أنه لن يجري أي تغير في منطقة البلقان إلا بعد التشاور مع الدول الأوروبية وآخذ موافقتها. [2]

شكل هذا الرد صدمة لمنتشكوف فأرسل في اليوم الموالي إلى الباب العالي مشروع معاهدة أرفقه بمذكرة تتضمن صفة الإنذار، وأهم ما تضمنته نص المشروع: المطالبة باعتراف الدولة العثمانية لروسيا بحماية الارثودكس حماية كاملة، عقد تحالف

(1) جرانت، مارولد، تميرلي: المرجع السابق، ص 423.

(2) جفري بون: المرجع السابق، ص 501.

عسكري دفاعي بين البلدين .أعطى منتشكوف السلطان العثماني مهلة 5 أيام لرد على طلبه، ليكون بعدها للقيصر الحق في الدفاع عن حقوق رعاياه بالشكل الذي يراه مناسبا.

فلم يستجب السلطان العثماني للطلب الروسي، وقد دعم موقفه هذا بمساندة كل من فرنسا وبريطانيا له، فأرسل رئيس الديوان إلى منشكوف قبل نهاية المهلة المحددة للرد انه لا يعتقد أن السلطان سيوقع على أي معاهدة تنال من استقلاله وتحد من سلطته الشرعية على رعاياه، وأكد له أن الرعايا الارثودكس يتمتعون بكامل حرياتهم في ظل السلطة العثمانية[1].

حدد الديون يوم 13 ماي موعد، لمقابلة السلطان للمبعوث الروسي، أي بعد انقضاء المهلة بثلاثة أيام، وذلك بغية تسليمه الرد على مذكراته وقد صادف ذلك اليوم وفاة والدة السلطان، فطلب رئيس الديوان من منتشكوف تأجيل تاريخ المقابلة، ولكنه رفض فاستاء السلطان كثيرا من هذا التصرف، وأمر بإقالة الوزراء جميعا، وعين رشيد باشا في منصب الصدر الأعظم للدولة، وقد عرف هذا الأخير بكراهيته الشديدة لروسيا ، وفي 17 ماي بلغ منتشكوف قرارا من مجلس الوزراء برفض مطالبه.[2] فتدخل سفير النمسا وأشار على منتشكوف أن يسحب إنذاره ويعوضه بتقديم طلب مذكرة دبلوماسية يعد فيها السلطان بعض الامتيازات لروسيا في الأماكن المقدسة وفعلا عمل منتشكوف بهذه النصيحة، فقدم إلى الباب العالي مذكرة جديدة بهذا المعنى ولكنه ختمها بقوله أن رفض الباب العالي لهذا الطلب يعد عملا عدائيا ضد روسيا. فشجعا سفري بريطانيا وفرنسا الباب العالي على رفض هذه المذكرة، وكان ذلك بتاريخ 20 ماي 1853م. فانقطعت بذلك العلاقات الدبلوماسية بين كل من روسيا والدولة

(1) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 244.

(2) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 467.

العثمانية، وعاد منتكشوف مصطحبا معه موظفي السفارة الروسية، وكذا أعضاء وفده.[1]

لتنتهي بذلك مهمة منشكوف معلنة دخول العلاقات الروسية العثمانية مرحلة الحرب.

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 105-106.

الفصل الثاني

قيام الحرب وتطوراتها

المبحث الأول: بدايات الحرب.

المبحث الثاني: الدولة العثمانية تعلن الحرب ضد روسيا.

المبحث الثالث: التدخل الفرنسي البريطاني في الحرب

المبحث الأول: بدايات الحرب:

بعد فشل المبعوث الروسي منتشكوف في إنجاح المفاوضات الروسية العثمانية، لم يعد أمام القيصر الروسي سوى فرض إرادته بالقوة العسكرية، واضعا بذلك دول أوربا أمام الأمر الواقع.[1]

فأرسل دي نسلرود وزير الخارجية الروسي بتوجيه من القيصر إنذار جديد إلى الباب العالي، معلنا فيه أن روسيا ستحتل ولايتي الدانوب (ولاشيا مولدافيا)، في حالة عدم استجابة الدولة العثمانية للمطالب الروسية خلال ثمانية أيام[2]، وتم ذلك بتاريخ 31 ماي 1853م، ليرسل نسلرود في 11 من جوان إلى وكلاء روسيا لدى الدول الأوربية منشور يبين لهم فيه الأسباب التي دفعت روسيا إلى الإقدام على تهديد الدولة العثمانية.

ما إن انتشر خبر التهديد الروسي للعثمانيين في أواسط الدول الأوربية حتى اندهش الساسة الأوربيين خاصة منهم الفرنسيين والبريطانيين من ذلك، وازداد تخوف الحكومتين الفرنسية والبريطانية، من اجتياح الجيوش الروسية للأراضي العثمانية فاتخذتا التدابير اللازمة لحمايتها باستخدام القوة العسكرية. إذ أمرتا أسطوليهما بالتوجه إلى خليج بزيكا الواقعة خارج الدردنيل والتي تبعد عن الأستانة بحوالي 275كلم، وكان وصولهم إلى المنطقة بتاريخ 13 جوان 1853م، وقد أجاب السلطان العثماني على الإنذار الروسي بالرفض من خلال مذكرة بعث بها إلى الحكومة الروسية بتاريخ 16 جوان، ولما علم القيصر نيقولا بتمركز الأساطيل الفرنسية والبريطانية بالقرب من مياه الدردنيل، وكذا رفض السلطان العثماني للإنذار الذي قدمه الوزير الروسي نسلرود، [3]

---

(1) عمر عبد العزيز عمرو محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815- 1950) (د، ط)، دار النهضة، بيروت ص 108.

(2) محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 496.

(3) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 172.

أذاع على شعبه بيان بتاريخ 25 جوان 1853م، يعلن فيه أنه قد أشهر حربا صليبية ضد الدولة العثمانية، دفاعا عن العقيدة الأرثودكسية.[1]، كما أعطى الأوامر للقوات العسكرية الروسية مباشرة العمليات العسكرية للاستيلاء على ولايتي الدانوب وفعلا تقدمت القوات الروسية وعبرت نهر البروث، واستولت على الإمارتين بتاريخ 3 جويلية 1853م، ليعلن القيصر بعدها للدول الأوربية أن روسيا لا تريد من وراء احتلالها للولايتين الدانوبيتين، الدخول في حرب ضد الدولة العثمانية، ولكنها أرادت الضغط على الباب العالي للاعتراف بحقوق الرعايا الأرثودكس، في بيت المقدس وأن القوات الروسية ستنسحب من المنطقة فور صدور هذا الاعتراف. [2]

لقد كان الساسة الروس مقتنعين تماما، أن استخدام القوة العسكرية سيمكن روسيا من تحقيق أهدافها خلال فترة زمنية قصيرة، دون أن يكون لذلك ردود فعل دولية، وقد بنوا اعتقادهم هذا على الاعتبارات التالية: ضعف الجيش العثماني وعدم قدرته على مجابهة القوات الروسية، استبعاد قيام أي تحالف بين بريطانيا وفرنسا ضد روسيا نتيجة للتقارب الذي كان يجمع بين روسيا وفرنسا خلال تلك الآونة[3]، كما اعتبروا أيضا أن القطيعة بين كل من بروسيا والنمسا ستمنعهما من الدخول في أي عمل عسكري مشترك، هذا بالإضافة إلى أن تلك العلاقات الودية القديمة التي كانت تربط كل منهما بروسيا تمنعهم من القيام بأي عمل معادي لها. [4]

---

(1) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ص 570.

(2) يلماز أوزتونا تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مراجعة: محمد الأنصاري، مج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1990، ص 48.

(3) بير رنوفان: المرجع السابق، ص 309.

(4) عمر عبد العزيز عمرو علي القوزي: المرجع السابق، ص 109.

ولكن تطورات الأحداث أثبت، أن الاعتبارات التي بنيت عليها روسيا سياستها كانت خاطئة ولم يصح منها سوى الاعتبار الأول أي ضعف الجيش العثماني، أما فيما يتعلق باستحالة التحالف البريطاني الفرنسي فقد ثبت عكسه، إذ قامت كل من فرنسا وبريطانيا عقب الاحتلال الروسي للأراضي الدانوبية، بإرسال أسطولهما للرسوي بالقرب من مياه الدردنيل ، وذلك استعداد لتحالفهما معا ضد أي اعتداء روسي جديد على الأراضي العثمانية، وبهذا أخذت العلاقات البريطانية الفرنسية تأخذ منحى جديد غير الذي أفترضه الساسة الروسية.[1]، أما فيما يخص الموقف النمساوي فقد كان حرجا للغاية إذ ان النمسا لم تكن تريد الوقوف في وجه روسيا، لما لها عليها من أفضال، والتي من أهمها: المساعدة العسكرية التي قدمتها لها عند قيام الثورة المجرية سنة 1848م، وفي الوقت ذاته كانت تخشى من زيادة النفوذ الروسي في منطقة البلقان وهو ما سيضر بمصالحها، ولهذا اتبعت النمسا سياسة خاصة للحد من الأطماع الروسية، وهي بأن تحرم روسيا من أية مكاسب سياسية أو إقليمية داخل الأراضي العثمانية، وكذا التلويح بالقوة دون الدخول في مجابهة عسكرية معها. [2]

فدعت النمسا من خلال وزير خارجيته بيول الدول الموقعة على معاهدة 13 جويلية 1841م[3] إلى عقد اجتماع بمدينة فينا قصد التوصل إلى حل النزاع الروسي العثماني، وذلك من خلال محاولة صياغة إعلان هدفه حماية المسيحيين في البقاع المقدسة، مع عدم الاعتراف بحق روسيا في التدخل في ذلك.[4] وقد أجابت كل من فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية، دعوة النمسا في حين لم تقبل روسيا الاشتراك في

(1) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 175.

(2) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 398.

(3) معاهدة تم توقيعها بتاريخ 13 جويلية 1841 بين كل من الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا وروسيا، النمسا، بروسيا، تعهدت بموجبها الدول بحتم السماح بدخول أي سفن حربية للدول الأجنبية .إلى مياه البوسفور والدردنيل، للمزيد من المعلومات أنظر: جرانت، هارولد تمبرلي: المرجع السابق، ص 417.

(4) أكرم عبد علي: تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص 171.

هذا الاجتماع واكتفت بأن وعدت بقبول قراراته إذا ما وافقت مصالحها[1]، وتم عقد هذا المؤتمر الدولي في شهر سبتمبر 1853م، وبعد جلسات عديدة خرج المجتمعون بوضع مذكرة مبهمة الصيغة[2] من أهم ما تضمنه من بنود:

1. التأكيد على احترام روسيا لحقوق الرعايا الأرثودكس .
2. تمتع الكنيسة الأرثودكسية بامتيازاتها القديمة، في الدولة العثمانية.
3. يتعهد السلطان العثماني بالمحافظة على تنفيذ نص معاهدتي قينارجي، وأدرنة في شطرها الخاص بحماية الحقوق المسيحية.

وتم إرسال نص المذكرة المتفق عليها إلى كل من القيصر نبقولا الأول والسلطان عبد المجيد للمصادقة عليها، فأبدى القيصر موافقته عليها، محتفظا بحق التفسير في حين رفضها السلطان العثماني، ورهن موافقته عليها بتوضيح نصها المتعلق بحماية الديانة المسيحية بالأراضي العثمانية، هل هي من مسؤولية روسيا أم السلطان العثماني ولقد أدت اختلافات وجهات النظر بين كل من روسيا والدولة العثمانية إلى إخفاق مؤتمر السفراء المنعقد بفينا[3]، وكان رفض السلطان العثماني هذا بناء على تأكده من مساندة بريطانيا وفرنسا للدولة العثمانية في حربها ضد روسيا. [4]

أما بروسيا فلم يكن لها موقف محسوس، إذ التزمت الحياد التام[5] نظرا لانعدام مصالح مباشرة لها في أراضي الدولة العثمانية. [6]

---

(1) مصطفى كمال: المصدر السابق. ص 178.

(2) مجهول: قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، 1885، ص 294.

(3) محمد قاسم حسين حسني: تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا (من عهد النهضة حتى الحرب العظمى)، ط6، مطبعة الكتب، القاهرة، 1941، ص 180.

(4) عمر عبد العزيز عمر وعلي الفوزي: المرجع السابق، ص 110.

(5) جرانت، هارولد تمبرلي: المرجع السابق، ص 424.

(6) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 497.

المبحث الثاني: الدولة العثمانية تعلن الحرب على روسيا:

على إثر فشل مبادرات السلام النمساوية رأى السلطان العثماني أن الفرصة أصبحت مناسبة للتخلص من الضغوط الروسية، وكذا من تلك الالتزامات التي فرضتها عليها المعاهدات التي اضطرتها إلى التوقيع، فوجه إنذار إلى القيصر الروسي بتاريخ 4 أكتوبر 1853م طالبه من خلاله بضرورة إخلاء الجيوش الروسية لولايتي الدانوب[1] خلال خمسة عشرة يوما من تاريخ البلاغ، وفي الوقت ذاته أعطى السلطان أوامره للقائد عمر باشا[2] بالدخول إلى المنطقة بالقوة العسكرية عقب انتهاء الموعد المحدد لانسحاب القوات الروسية منها.[3]

إلا إن روسيا لم تعر أي اهتمام للإنذار العثماني، هذا ما دفع الباب العالي لإعلان الحرب عليها بتاريخ 9 أكتوبر من السنة ذاتها[4] وقد أرسل السلطان العثماني عبد المجيد إلى والي مصر عباس باشا، يعلمه أن الدولة العثمانية أعلنت الحرب ضد روسيا القيصرية، ويطلب منه إرسال إمدادات عسكرية لتدعيم الجيش العثماني في حربه، وفعلا وصلت نجدة برية وأخرى بحرية مصرية إلى الأستانة عقب وصول البلاغ بأيام قليلة.[5]

باشرت الجيوش العثمانية بقيادة عمر باشا هجومها على القوات الروسية عبر نهر الدانوب، إذ تمكن القائد العثماني من عبور النهر في 23 نوفمبر 1853م، بعد

---

(1) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 248.

(2) قائد عثماني شهير ولد سنة 1802 بكرواسيا، عمل في الجيش النمساوي ، ثم انتقل على منطقة البوسنة أين دخل في الإسلام، ليتطوع بعدها في الجيش العثماني، وصل إلى أعلى المراكز العسكرية، عرض عنه مهمته للدولة العثمانية بكل إخلاص حتى وفاته..انظر :فريد بك المحامي:المصدر السابق ،ص498

(3).محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، مج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 177.

(4) محمد قاسم و حسين حسني: المرجع السابق، ص 180

(5) عمر طوسون: الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم (1853- 1855)، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1992، ص 99.

انتصاره على قوة بحرية روسية عند أولتانيجة مدمرا بذلك القوات الروسية الموجودة على الناحية اليسري لنهر الدانوب ولقد اندهش العالم بأسره لهذا الانتصار الغير متوقع.[1]

ولكن الجيش العثماني تراجع عن مواقعه وعاد إلى حصونه بسبب سوء الأحوال الجوية نظرا للتساقط الشديد للثلوج، وبالتالي لم يتمكن من ملاحقة القوات الروسية المنسحبة.[2]، كما شن الجيش العثماني هجومات على القوات الروسية في منطقة القوقاز بآسيا، إذ حقق القائد العثماني نصرا عظيما هناك، وتمكن من دخول الأراضي الروسية وهزيمة العساكر الروسية والاستيلاء على قلعة سانت نيقولا[3]، وتم ذلك النصر بفضل مساعدة الزعيم الشيشاني الشيخ شامل للعثمانيين[4].

توقفت الحرب بعد ذلك، نظرا لقساوة فصل الشتاء بالمنطقة فاضطر العثمانيين إلى الانسحاب عن القلعة، ولم يتمكنوا بعد ذلك من استرجاعها نظر للانتصار الجيوش الروسية عليهم في إحدى الوقائع العسكرية.[5]

على إثر هذه الانتصارات الباهرة التي حققها العثمانيين على القوات الروسية في العديد من الجبهات، اتجه القيصر نيقولا إلى طلب مساعدة النمسا، إذ اجتمع مع إمبراطورها وأقترح عليه التحالف معه في حربه ضد العثمانيين، والسبب الذي دفع القيصر إلى القيام بذلك هو تخوفه من تدخل كل من فرنسا وبريطانيا في الحرب إلى

---

(1) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 428.

(2) عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، (د، ط)، دار وحي العلم، دمشق، 2006، ص 140.

(3) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص ص 178 ،179.

(4) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، 248.

(5) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 498.

جانب الدولة العثمانية فرد الإمبراطور النمساوي على الطلب الروسي بالرفض لعدم توافقه مع مصالح بلاده. [1]

وفي هذه الإثناء تقدم كل من الأسطولين الفرنسي والبريطاني نحو مضيق البوسفور ليكونا أقرب إلى مياه البحر الأسود، وبالتالي تسهل عملية تدخلهما لحماية الأراضي العثمانية إذا هاجمتها القوات الروسية بحرا.[2]، وقامت الحكومة الفرنسية أيضا بإرسال سفيرا لها إلى الأستانة، بهدف الاطلاع على أحوال الدولة العثمانية الداخلية، وذلك في إطار استعداداتها للحرب ضد روسيا.[3]، أما بالنسبة للحكومة البريطانية فقد ظهر اختلاف بين وزراءها حول الدخول في الحرب من عدمه، ولعل من أهم المؤيدين لدخول بريطانيا الحرب هم بامستون، ورسل، أما المعارضين لذلك فأهمهم أردين، هذا ما جعل بريطانيا تحاول إيجاد حل سلمي للنزاع الروسي العثماني هذا عن طريق سفيرها لدى الأستانة رد كلف، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل نظرا لتمسك العثمانيين بخيار الحرب خاصة بعد تلك الانتصارات التي حققوها على حساب الروس في العديد من المعارك.[4]

ليخلف القيصر الروسي بعدها بوعده للدول الأوربية المتمثل في عدم مهاجمة القوات العثمانية إلا إذا هاجمت قواته[5]، وذلك بعد أن قام أسطول البحر الأسود التابع لروسيا بقيادة ناشيموف بهجوم مفاجئ وسريع على قوة بحرية عثمانية، راسية بميناء

---

(1) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 140.

(2) جفري برون: المرجع السابق، ص 503.

(3) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 498.

(4) عمر عبد العزيز عمرو علي القوزي: المرجع السابق، ص ص 110،111.

(5) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 140.

سينوب الواقع على الساحل الجنوبي للبحر الأسود[1] مكونة من 13 قطعة حربية بقيادة عثمان باشا ووكيله حسين باشا. [2]

تمكن الروس من القضاء على هذه القوة البحرية بشكل كاملا، إذ استشهد فيها أكثر من 200 ألف جندي عثمانيا، وتذكر بعض المصادر العثمانية أن إرسال القائد العثماني عثمان باشا لتلك القوة البحرية والتي تألفت في أغلبها من مجموعة سفن قديمة، نحو ميناء سنوب، وهو يعلم أن الأسطول الروسي سيهاجمها ويحاول القضاء عليها، كان أمر مقصود الغرض منه تحميس كل من بريطانيا وفرنسا دخول الحرب لمجابهة الخطر الروسي المحدق بالأراضي العثمانية، مؤكدا بذلك على مدى تزايده في البحر الأسود وهو ما يعارض بطبيعة الحال مصالح كليهما.[3]

أثارت هذه الواقعة حالة من السخط في أواسط الرأي العام الإنجليزي على روسيا حتى أطلق الشعب الإنجليزي عليها "مذبحة سنوب"، كما كان لهذه الواقعة أيضا أثر بارزا على العثمانيين عامة، حيث أقيمت العديد من المظاهرات في إسطنبول للتنديد بذلك والمطالبة بالثأر من روسيا[4].

كان رد فعل كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية على ذلك، أن اتجهتا إلى تنفيذ الاتفاقية الموقعة بينهما في أوت 1853م والتي تلزم الدولتين بعد القيام بأي نشاط يخص المسألة الشرقية، إلا بعد اتفاق مسبق بينهما، وفي هذا السياق أخبر نابليون الثالث السفير البريطاني في باريس أنه ينوي إصدار الأوامر للأسطول الفرنسي

---

(1) إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العثمانية ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت 1988،ص215.

(2) عمر طوسون: المرجع السابق، ص 118.

(3) يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 49.

(4) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج1، مكتبة الانجلوا المصرية ،القاهرة ،2004، ص 182.

للدخول إلى مياه البحر الأسود عبر مضيق البوسفور، فلما أعلم السفير البريطاني حكومته بالنية الفرنسية، أصدرت هي الأخرى أوامر مشابهة لأسطولها، وفعلا اجتاز الأسطولين المضيق ودخلا البحر الأسود بتاريخ 4 جانفي1853م وأعلن قائدي الأسطولين لروسيا بأنه قد أسندت لهما مهمة حماية الموانئ والسفن العثمانية من أي اعتداء روسي.[1]

أظهر العثمانيين ابتهاجهم بوصول الأسطولين إلى مضيق البوسفور فتم استقبالهما استقبالا عظيما.[2]

وفي المقابل أثار ذلك غضب القيصر الروسي، فطلب من سفيريه في كل من لندن وباريس أن يأتيا بتوضيح لما صرح به قائدا الأسطول الفرنسي والبريطاني، وبعد تأكدهما أن التصريح يعني منع السفن الروسية من الدخول إلى مياه البحر الأسود دون غيرها، أعلما القيصر بذلك، مما أكد لديه احتمال دخول كل من فرنسا وبريطانيا الحرب ضد بلاده، وهو ما زاد من توتره وإصراره على الاستمرار فيها[3]، كل هذه التطورات دفعت النمسا للتدخل ثانية لمحاولة إيجاد حل سلمي للمشكلة الروسية العثمانية.[4]، فدعى رئيس وزراءها الدول الكبرى ما عدا روسيا إلى عقد مؤتمر بفينا، بتاريخ 13 جوان 1853م، إذ اتفقت الدول المجتمعة على وضع مذكرة في شكل بروتوكول. تمثلت أهم بنودها فيما يلي: المطالبة بانسحاب الجيوش الروسية من مواقعها في ولايتي الدانوب، وقد تعهد الباب العالي مقابل تنفيذ ذلك روسيا بما يلي:

---

(1) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 248 ــ250.

(2) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص 570.

(3) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 250.

(4) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 140.

1. -المحافظة على فعالية المعاهدات الموقعة بين كل من روسيا والدولة العثمانية حتى يتم اتفاق جديد بينهما.
2. إعطاء مسيحيي الدولة العثمانية بعض الامتيازات الجديدة، وتعهد السلطان العثماني بإصدار قانون إصلاحي للتحسين من أوضاعهم.
3. تجديد معاهدة المضائق.[1]

وتم تكليف الحكومة النمساوية بتبليغ برتوكول المذكرة المتفق عليها إلى الحكومة الروسية، قصد المصادقة عليها. إلا أن القيصر نيقولا الأول كان لا يزال لديه أمل في وقوف كل من بروسيا والنمسا إلى جانبه في حربه هذه، فأرسل مبعوثين له إلى كل من فينا وبرلين ليعرضا على الحكومتين البروسية والنمساوية البقاء على الحياد أثناء الحرب مقابل وعد القيصر لهما بدعوتهما للاشتراك معه في حل المسألة الشرقية وكان رد الحكومة النمساوية أن طلبت من المبعوث الروسي أن يبلغ القيصر الروسي: أن بقاء النمسا على الحياد أثناء هذه الحرب مرهون بشرط انسحاب القوات الروسية عن ولايتي الدانوب.

ولكن روسيا وجدت أن قبول هذا الشرط فيه إضرار بمصالحها فرفضته، وبالتالي رفضت النمسا هي الأخرى الطلب الروسي.

أما فيما يخص بروسيا فقد رفضت هي أيضا طلب المبعوث الروسي نظرا لعدم ملائمته لمصالحها، عندها تأكد القيصر أنه سيخوض الحرب ضد الدولة العثمانية دون حليف فأجاب على المذكرة التي قدمتها الدول الكبرى بالرفض.[2]

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 111،112.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق 181،182

ومن جهتها حاولت الحكومة الفرنسية إقناع روسيا بحل نزاعها مع الدولة العثمانية سلميا، ففي 29 جانفي 1854م أرسل نابليون الثالث إلى القيصر الروسي رسالة تم عرضها عبر الصحافة الفرنسية يطلب منه إخراج القوات الروسية من ولايتي الدانوب ومقابل ذلك تسحب كل من فرنسا وبريطانيا أسطوليهما من البحر الأسود، لتبدأ بعد ذلك محادثات السلام بين كل من روسيا والدولة العثمانية. (1)

وجاء رد القيصر الروسي بتاريخ 9 فيفري عبر رسالة بعث بها إلى نابليون الثالث، قال فيها أن الشرف الوطني الروسي غالي، وللمحافظة عليه يجدر به الاستمرار في الحرب، مضيفا له أنه لو كان في وضعه لتصرف نفس تصرفه هذا ليصدر بعد ذلك القيصر أوامره إلى سفيريه لدى كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية بالعودة إلى بطرسبورغ، وقطعت بذلك العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وكل من فرنسا وبريطانيا، وهو ما سيدفعها إلى إعلان الحرب عليها. (2)

(1) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 400.

(2) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص ص 84،85.

المبحث الثالث: التدخل الفرنسي البريطاني في الحرب.

بعد إخفاق المساعي التي قامت بها كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية لتجنب تورطهما للدخول في حرب ضد روسيا، اضطرهما إصرار على مواصلة الحرب إلى التدخل الفعلي لحماية الأراضي العثمانية ضد المد الروسي، ولقد بدأت تدخلاتهما بمجموعة من الإجراءات الدبلوماسية التي مهدتا من خلالها إلى دخولهما الحرب .

وقد بدأت كل من الحكومتين تحركاتهما هذه نحو الدولة العثمانية، فعمدت كل منهما إلى توقيع اتفاقية معها، عرفت باسم معاهدة "إسطنبول" وتم ذلك بتاريخ 12 مارس 1854م لعل من أهم بنودها ما يلي:[1]

1. تعهد كل من فرنسا وبريطانيا، بمساعدة الدولة العثمانية ضد إي اعتداء روسي يهدد سلامة أراضيها.[2]
2. تعهد السلطان العثماني من جهته بعدم القيام بأي نشاط للصلح مع روسيا، دون إعلام حكومتيهما بذلك.[3]
3. تعهد فرنسا بإرسال خمسين ألف جندي، وبريطانيا خمسة وعشرين ألف، لنجدة الدولة العثمانية.[4]
4. فتح الباب أمام باقي الدول الأوربية للتحالف مع كل من فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية ضد روسيا.[5]

---

(1) محمد قاسم، حسين حسني: المرجع السابق، ص 181.

(2) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص 182.

(3) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 140.

(4) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص ص 182، 183.

(5) وكان قصد الحلفاء وراء وضع هذا البند دعوة دول الوسط (النمسا وبروسيا) للتحالف معهم ضد روسيا.

5. بعد عقد الصلح بين روسيا والدولة العثمانية تسحب كل من فرنسا وبريطانيا قواتهما البرية والبحرية التي اشتركت في هذه الحرب.

وقد حدد لتنفيذ ذلك مدة أربعين يوما أو أقل من ذلك، إذا كان ممكننا، وذلك إبتداءا من تاريخ المصادقة على معاهدة الصلح.[1]

وتبع ذلك إرسال الإمبراطور نابليون الثالث، والملكة فيكتوريا[2] بلاغا يحمل معنى الإنذار، يطالبان من خلاله القيصر نيقولا الأول باحترام سلامة الإمبراطورية العثمانية، بسحب الجيوش الروسية من ولايتي الدانوب[3]، خلال مهلة لا تتجاوز 30 أفريل 1854م، فرد القيصر الروسي على الإنذار بالرفض، هذا ما دفع كل من فرنسا وبريطانيا إلى إعلان الحرب ضد روسيا، وكان ذلك بتاريخ 25 مارس 1854 م.[4]

ليجتمع ممثلين عن هاتين الحكومتين بعد ذلك في مدينة لندن من أجل توقيع اتفاقية ثنائية بينهما، وتم ذلك في 10 أفريل من نفس السنة، وقد تعهدت كل من فرنسا وبريطانيا بموجب هذه الاتفاقية بما يلي:

1. الحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية بمنع روسيا من ضم أي جزء من أراضيها.
2. التزام كل منهما بتقديم كافة المساعدات العسكرية للدولة العثمانية.
3. الاتفاق على عدم تفاوض إحداهما مع روسيا، إلا بالاتفاق مع حليفتها. [5]

---

(1) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 251.

(2) ولدت سنة 1819 وتولت عرش المملكة البريطانية سنة 1837 تزوجت بأحد أمراء ألمانيا الذي توفي سنة 1861، امتدت فترة حكمها إلى سنة 1896، توفيت سنة 1901. أنظر: فريد بيك المحامي، المصدر السابق، ص 493.

(3) محمد قاسم، حسين حسني، المرجع السابق، ص 181.

(4) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 281.

(5) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 500.

وسعت كل من فرنسا وبريطانيا، عقب إعلانهما الحرب ضد روسيا إلى استمالة بعض دول أوربا للتحالف معهما، ولعل من أهم هذه الدول هي النمسا وبروسيا. [1] وقد ركز الساسة البريطانيين والفرنسيين أكثر نشاطهم الدبلوماسي هذا في فينا، لمحاولة إقناع النمسا بإعلان الحرب على روسيا وذلك نظرا لاعتبارات كثيرة أهمها: أن قوة الجيش الروسي كانت متمركزة عند مصب نهر الدانوب وكان لا يمكن للحلفاء قهره والتغلب عليه، إلا إذا تحالفت النمسا معهم.

ولكن النمسا كانت تأبى التورط في حرب ضد روسيا، دون الاتفاق على ذلك مع بروسيا، وذلك خوفا من إن تنتهز بروسيا فرصة انشغال النمسا بالحرب وتهاجم الممتلكات النمساوية بألمانيا.[2]

فخابرت النمسا بروسيا بهذا الشأن إلا أن بروسيا كانت تحاول اقتناعها بضرورة البقاء على الحياد، وفعلا نجحت في أقناعها، وتوج ذلك بتوقيع معاهدة ثنائية بين البلدين بتاريخ 20 أفريل 1854م، والتي نصت على تعهد الدولتين بمنع روسيا من عبور منطقة البلقان[3] وتعهدت النمسا بإرسال إنذار لروسيا عند تقدم جيوشها نحو الأراضي البلقانية تطالبها من خلال سحب جيوشها من ولايتي الدانوب، وأنهما ستعلنان الحرب ضدها في حالة عدم استجابتها للإنذار.[4]

بعد هذا النشاط الدبلوماسي الذي قامت به كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية اتجهتا بعد ذلك إلى التحضير العملي للحرب، ففي هذا السياق قامت كليهما بإرسال مبعوثين عنهما إلى الأستانة لوضع دراسة حول كيفية سير الحرب، كالبحث عن طرق

---

(1) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص 86.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص ص 184،185.

(3) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 155.

(4) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 182.

جديدة للدفاع عن العاصمة إسطنبول والمضائق ضد الهجمات الروسية كما قامتا أيضا بإرسال التعزيزات العسكرية اللازمة للحرب نحو الأستانة. [1]

فبعد إعلان كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على روسيا وهو ما سبق الإشارة إليه أرسلت القوات البريطانية بقيادة اللورد رجلان[2] والفرنسية بقيادة المارشال دي سانت أونو[3] جزءا من قواتهما عند شبه جزيرة غاليبولي، وذلك بهدف حماية العاصمة أسطنبول، وأنزلتا جزء آخر عند منطقة وبربه على ميناء أثينا. [4]

لتباشر على إثر ذلك الأساطيل الفرنسية والبريطانية مهاجمة القوات الروسية في ميناء أوديسا الواقع على البحر الأسود.[5]

وبعد معارك شديدة استولى الحلفاء على 13 سفينة روسية، ثم انطلقوا إلى مهاجمة ميناء سباستبول في شبه جزيرة القرم وخربوا القاعدة البحرية الروسية هناك. [6]

وكان رد فعل القيصر الروسي على تلك الهجومات البريطانية الفرنسية أن أعلن الحرب عليهما بتاريخ 11 أفريل 1854م[7]، وأصدر الأوامر إلى القوات البرية الروسية لعبور نهر الدانوب، وفي 15 ماي 1854م نجحت القوات الروسية في

---

(1) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 502.

(2) قائد عسكري شهير في القوات البريطانية، ولد سنة 1778م، شارك مع الجيش البريطاني في الموقعة الشهيرة واتلو ضد جيوش نابليون، توفي في شبه جزيرة القرم 1855م متأثرا بمرض الكلويرا...انظر :فريد بك المحامي:المصدر نفسه ،ص 500

(3) قائد فرنسي ولد سنة 1798م ،اشترك مع الجيش الفرنسي في حربه ضد الجزائر،أين اكتسب رتبة عليا بالجيش،كما شارك في حرب القرم سنة 1853م و توفي بها سنة 1854م المصدر نفسه ص 500.

(4) اياد علي الهاشمي:المرجع السابق ص 252

(5) سهيل طقوش :المرجع السابق،ص400

(6) عدنان العطار: المرجع السابق، ص 140.

(7) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 400.

محاصرة مدينة سلستيريا[1]، لتتدخل النمسا هنا في إطار تنفيذها لما نصت عليه الاتفاقية الموقعة بينهما وبين بروسيا، فأرسلت إلى روسيا مذكرة احتجاج على دخول الجيش الروسي الأراضي البلقانية[2] مطالبة القيصر بسحبه وإلا اضطرت إلى استخدام القوة لإخراجه من المنطقة[3]

وما إن وصلت أخبار حصار القوات الروسية لمدينة سلستيريا حتى زحفت قوات الحلفاء إلى مدينة وارنة، لفك الحصار عنها، ولكن قائد الجيش الروسي اضطر إلى رفع الحصار عنها نظرا لحصانتها، وكذا بسبب انتشار وباء الكوليرا بين صفوف الجنود الروس بالإضافة إلى تأخر وصول الإمدادات العسكرية والمؤن إلى الجيش وكذلك وصول أنباء للجيش الروسي مفادها أن قوات الحلفاء تتقدم نحو المدينة. [4]

وبعد انسحاب القوات الروسية من مدينة سلستيريا مني الروس بهزيمة كبيرة أمام الحلفاء إذ قدرت خسائرها البشرية بما يقارب 15000 قتيل و2500 جريح وكان من بين القتلى تسعة جنرالات، أما الجرحى فكان من بينهم جنرالان، ماريشالان أصيبوا بجروح بليغة.[5]

نتيجة للضغط الذي تعرضت له روسيا خلال هذه الفترة من الحرب، نظرا للخسائر الفادحة التي منيت بها جيوشها، أراد القيصر كسب حليف له في هذه الحرب فأرسل مبعوث له إلى فينا لهذا الغرض، غير أن الإمبراطور النمساوي رفض الطلب

---

(1) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 501.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 185.

(3) عمر عبد العزيز عمر، علي الفوزي: المرجع السابق، ص 155.

(4) صلاح أحمد هريدي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، 1789- 1914، دار الوفاء، الإسكندرية 2003، ص 201.

(5) يلماز أوتونا: المصدر السابق، ص 51.

الروسي، بل وأكثر من ذلك فقد أمر بإرسال جيش مؤلف من 13 ألف مقاتل إلى منطقة ترانسلفانيا لتهديد القوات الروسية في الإمارات الدانوبية.

أمام هذا الموقف المعادي الذي اتخذته النمسا ضد روسيا، حاول نيقولا الأول إستدراج بروسيا إلى التحالف معه، إلا أنه فشل في مهمته هذه أيضا، إذ أن بروسيا كانت قد أعلنت عن حيادها في هذه الحرب، وكان ذلك نتيجة للضغوط الكبيرة التي كانت تتعرض لها من قبل بريطانيا وفرنسا، لحملها على التحالف معهم ضد روسيا ولم تكتفي بروسيا برفض الطلب الروسي ، بل طالبته هي الأخرى بضرورة الانسحاب من ولايتي الدانوب.[1]

بعد فشل القيصر نيقولا الأول في إقناع كل من الحكومتين النمسا وبروسيا بالتحالف معه، وكذلك فشل قواته العسكرية في التمكن من السيطرة على مدينة سلستريا، اضطر أمام هذا الوضع إلى إصدار الأوامر إلى قائد الجيش الروسي للانسحاب من ولايتي الدانوب، والعودة إلى منطقة ما وراء النهر وتم ذلك في أواخر شهر جويلية من سنة 1854م، وكان اتخاذ القيصر لهذا القرار الذي سيغير بموجبه مجرى الحرب لتحقيق هدفين هما:

منع بروسيا من الانضمام إلى الحلفاء وكذا سعيه إلى نقل ميدان القتال إلى الأراضي الروسية، ودلك للاستفادة من قساوة الظروف الجوية هناك،لترجيح كفة الحرب لصالح بلاده [2]

على إثر الانسحاب الروسي من ولايتي الدانوب، دخلت القوات النمساوية واحتلت المقاطعتين، وتم ذلك بالاتفاق مع الحلفاء،ولا ضفاء الصيغة الشرعية على التواجد

(1) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص 87.

(2) رعد مجيد العاني:المرجع السابق،ص87.

النمساوي بالمنطقة، عقد الحلفاء معاهدة مع النمسا بتاريخ 14 جوان 1854م أعطي لها الحق بموجبها الحق باحتلال المقاطعتين، لصد الهجمات الروسية عنهما، إذا اجتازت جيوشها جبال البلقان. (1)

بعد دخول القوات النمساوية الأراضي الدانوبية توطدت العلاقات بين النمسا والدول الحلفاء، ففي 8 أوت 1856م وافقت النمسا على عقد اتفاق مع كل من بريطانيا وفرنسا، وذلك بناء على اقتراح من نابليون الثالث، عرف باسم مذكرة الضمانات الأربعة، الهدف منها إنهاء الحرب وفقا لمصالح الدول الموقعة على الاتفاقية. (2)

وقد تضمنت المذكرة على أربعة بنود أساسية، التي كانت بمثابة شروط لتحقيق السلام الدولي وهي:

1. استبدال الحماية الروسية على ولايتي الدانوب بضمان أوربي بعد أخذ موافقة الباب العالي.
2. حرية الملاحة في نهر الدانوب.
3. إعادة النظر في اتفاقية الممرات لصالح التوازن الأوربي.
4. تخلي روسيا عن إدعاءها بحماية المسيحيين الأرثوكس في الدولة العثمانية.(3)

وقد جري تسليم المذكرة المتفق عليها إلى كل من الدولة العثمانية وروسيا فصادق عليها الباب العالي نتيجة للضغط الإنجليزي، أما فيما يخص الجانب الروسي فقد رفضها القيصر واعتبرها انتقاصا من كرامة وشرف بلاده، وخصوصا فيما يتعلق ببندها الثالث الذي ينص على تحديد النفوذ الروسي في البحر الأسود.(4)

---

(1) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 186.

(2) بيير رنوفان: المرجع السابق، ص 338.

(3) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 252.

(4) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 470،471

الفصل الثالث

الحرب على جبهة القرم

المبحث الأول: مجريات الحرب على الجبهة.

المبحث الثاني: استسلام روسيا القيصرية

المبحث الثالث: نهاية الحرب

المبحث الأول: مجريات الحرب على الجبهة

بعد انسحاب الجيوش الروسية من ولايتي الدانوب- والذي انتهى بموجبه التهديد الروسي للأراضي العثمانية- غير الحلفاء خطتهم الحربية من الدفاع عن الممتلكات العثمانية، إلى العمل على إضعاف القوة الروسية في البحر الأسود، وبالتالي منعها من تجديد محاولاتها المتكررة للوصول إلى مياه المتوسط الدافئة عبر السيطرة على المضائق العثمانية[1].

وحتى يتوصل الحلفاء إلى تحقيق هدفهم هذا، اتفقوا على نقل ميدان الحرب إلى الأراضي الروسية، وقد تم اختيار شبه جزيرة القرم[2] وتحديدا سباستبول الميناء الروسي الكبير على البحر الأسود ليكون هدفا للأعمال الحربية، خلال هذه المرحلة من الحرب[3] وكان اختيار الحلفاء لهذه المنطقة بالضبط، راجع إلى عدة أسباب لعل من أهمها: تخوف القادة الفرنسيين والبريطانيين من مواجهة الروس على أراضيهم، لان ذلك يعد مجازفة قد لا تحمد عقباه، نظرا لتلك الصعوبات التي تواجه قواتهم، والتي من أهمها الأجواء المناخية القاسية التي تميز المناطق الروسية طيلة فصل الشتاء، إذ تعرف درجات الحرارة انخفاضا شديدا، بالإضافة إلى أن جهل القادة العسكريين بطبيعة الأراضي الروسية جعلهم يستبعدون أمر التورط في القتال عليها[4]، أما عن الاعتبار

---

(1) جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط(في القرنين التاسع عشر والعشرين)، تق: عمر عبد العزيز عمر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص88.

(2) شبه جزيرة أوكرانية على ضفاف البحر الأسود عاصمتها سباستبول، للمزيد من المعلومات انظر: عمر طومون: المرجع السابق،ص ص7-10.

(3) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص401.

(4) هاربرت فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث(1789-1945)، تر: احمد نجيب هشام، وديع الضبع، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص223.

الأهم الذي بنى الحلفاء عليه اختيارهم للمنطقة، فهو موقعها البحري الاستراتيجي، وهو ما يسمح لهم بالاستعانة بالقوة البحرية أثناء عملية الهجوم على المنطقة[1].

أقلعت قوات الحلفاء من مدينة وارنا البحرية، باتجاه سباستبول في 07 سبتمبر 1854م[2]، والتي بلغ تعدادها ما يقارب مئتي ألف جندي من الفرنسيين والبريطانيين والعثمانيين والمصريين.

ولقد اعتبرت هذه الحملة من اكبر العمليات التي قامت بها دول أوروبا في ما وراء البحار[3] وتجدر الإشارة هنا إلى أن القوات البريطانية خلال تلك الفترة، لم تكن ذات كفاءة تمكنها من القتال خارج ساحة الثكنة نظرا لضعف تدريبهم، وهو ما سيؤثر على قوات الحلفاء لاحقا[4].

نزلت قوات الحلفاء في ميناء اويباتوريا الواقع شمال سباستبول وبدأ القائدان سان أرنو قائد، والورد راجلان، بالزحف نحو المدينة سباستبول في 19 سبتمبر 1854م[5]. وفي اليوم الموالي اصطدمت قوات الحلفاء بالجيوش الروسية التي كانت تحت إمرة القائد منتشكوف عند الضفة الشمالية لنهر ألما، وعدت تلك أول معركة وقعت بين جيوش الحلفاء والجيوش الروسية على ارض شبه جزيرة القرم[6]، بدأت المعركة بمهاجمة القوات الفرنسية للجناح الأيسر لها إذ تمكن الفرنسيون عقب ذلك من احتلال المرتفع الأيسر للقوات الروسية، إذ تمكن الفرنسيين عقب ذلك من احتلال المرتفع الأيسر للنهر، وقد حاولت القوات الروسية إبعادهم لكنهم فشلوا، أما القوات البريطانية

---

(1) مجمول: المرجع السابق، ص295 .

(2) مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص798.

(3) أكرم عبد على: المرجع السابق، ص172.

(4) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 251،252.

(5) عمر طوسون: المرجع السابق، ص 188.

(6) فريدبك المحامي: المصدر السابق، ص503،

فحاصرت الجناح الأيمن للقوات الروسية، وتمكنوا بعد هجمات متكررة من عبور نهر ألما[1].

فحقق الحلفاء انتصارا باهرا على الجيوش الروسية فتحت بفضله الطريق أمامهم للسيطرة على سباستبول، ولكنهم لم يستثمروا هذا الانتصار لمهاجمة المدينة فورا، على الرغم من أن القائد الروسي تودليبين الذي كان مرابطا على أسوار المدينة، لم تكن لديه القوة العسكرية الكافية لصد هجومهم عليها، وقد عد ذلك من اكبر الأخطاء التي ارتكبها الحلفاء أثناء الحرب، والذي كلفهم تأخير سيطرتهم على مدينة سباستبول لمدة سنة تقريبا.

استغل القائد الروسي فرصة انسحاب قوات الحلفاء، لتعزيز تحصينات المدينة فأصبحت أكثر مناعة أمام هجمات الحلفاء، هذا ما أطال من عمر حصارهم لها[2] وقد قدرت خسائر القوات الروسية في هذه المعركة ما يقارب 7 آلاف بين قتيل وجريح كما تكبدت قوات الحلفاء خسائر فادحة في الأرواح، بالإضافة إلى نقص شديد في العتاد العسكري والمؤن للجنود،هذا ما دعا القادة العسكريين إلى الإسراع في طلب نجدة من الحكومة الفرنسية في باريس[3].

واصل الحلفاء هجوماتهم ضد القوات الروسية، ففي 26 سبتمبر 1854م هاجموا ميناء بلكلاوا، الواقع غرب جزيرة القرم، وتمكنوا من السيطرة عليه في 28 سبتمبر من نفس السنة، وقد استخدم الحلفاء هذا الميناء لا نزال الإمدادات العسكرية التي تصل لهم من أوروبا. صادف انتصار الحلفاء هذا وفاة قائد القوات الفرنسية مانت ارتو

(1) بسام العسلي: حرب القرم، مقال منشور في الموسوعة العسكرية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث،بيروت، 1985م، ص755

(2) جرانت، مارولد تمبرلي: المرجع السابق، ص427.

(3) ايلماز اوزتزنا: المصدر السابق، ص52.

بتاريخ 29 سبتمبر 1854م، لتنتقل مهامه إلى الجنرال كانروبر، الذي تميز بكفاءته القيادية العالية [1]

استغرقت القوات الروسية لتحصين مدينة سباستبول مدة سنة تقريبا، بداية من تاريخ 23 سبتمبر 1854م، إذ ضاعفت مجهوداتها في ذلك حتى تمكنت من سد مدخلها البحري حتى تكون في مأمن من خطر الهجمات البحرية[2]. وهو ما صعب على الحلفاء التمكن من حصارها بشكل كامل إلا عند نهاية شهر نوفمبر، كما واجهتهم أيضا العديد من المصاعب والتي من أهمها: صعوبة تقدم أساطيلهم البحرية نحو الميناء، بسبب تمكنهم من إغراق الأسطول الروسي عند مدخله[3] بالإضافة إلى أن القوات الروسية كانت تصلها الإمدادات العسكرية بشكل متواصل عن طريق بروسيا، وهو ما زاد من قدرة تحمل الجنود داخل المدينة[4].

بدأت قوات الحلفاء بقصف تحصينات المدينة في 17 أكتوبر 1854م، غير أن هذه العملية لم تتبع بهجمات أخرى، وهو ما أعطى للروس فرصة زيادة تحصيناتها[5].

حاول القائد الروسي منتشكوف في 22 أكتوبر 1854م مهاجمة قوات الحلفاء في قاعدتهم البحرية ببلاكلافا، وذلك بهدف قطع اتصال قواتهم بها، غير أن الحلفاء تمكنوا من صده، لتعاود القوات الروسية في 5 نوفمبر من نفس السنة شن هجومات عنيفة على الجيوش الانجليزية في مدينة انكرمان، وقد كانت هذه القوات تحصل على إمداد القوات البريطانية لمدينة سباستبول بكل ما تحتاجه من مؤن وعتاد عسكري، وانتهى الأمر بان تمكن الجنود البريطانيين بالتحالف مع الفرنسيين، من مقاومة هذه الهجمات

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص114.

(2) فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص504.

(3) أكرم عبد علي: المرجع السابق، ص173.

(4) مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص798.

(5) بسام العسلي: المرجع السابق، ص755

وصدها[1]. ليتوقف القتال عقب ذلك نظرا لقساوة برد الشتاء بالمنطقة، فاستقرت الجيوش في مواقعها[2].

اتفقت كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية خلال هذه الفترة من الحرب، على ضرورة الاستعانة بالنمسا كحليف جديد لهم ضد روسيا، فعقدت كل من فرنسا وبريطانيا اجتماع مع النمسا في مدينة فينا[3].

واقترحتا عليها دخول الحرب إلى جانبهما، مقابل اعترافهما لها بامتيازات جديدة في منطقة البلقان[4]

أعربت الحكومة النمساوية عن ترددها، لقبول هذا العرض، نظرا لانعدام أي مصلحة لها وراءه، خاصة وأنها كانت قد احتلت ولايتي الدانوب، بالاتفاق مع الدولة العثمانية، وزاد اعتراض بروسيا الشديد على ذلك من تردد النمسا في قبوله[5].خلال تلك الفترة كانت مملكة سردينيا تراقب تطور الأحداث فرأى ملكها فيكتور عمانوئيل[6]

(1) جرانت، ماروك تمبرلي: المرجع السابق، ص438.

(2) مجهول: المرجع السابق، ص296.

(3) المرجع نفسه، ص 296.

(4) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص157م

(5) محمد قاسم، حسن حسني: المرجع السابق، ص173.

(6) عين ملكا على مملكة سردينيا، سنة 1849م، يعود إليه الفضل في تحقيق وحدة أراضي ايطاليا حيث تم ذلك بالاتحاد مع وزير كافور، تحالف مع نابليون الثالث لمحاربة النمسا، وبعد معارك طويلة معها، تمكن من الانتصار عليها، وإخراج جيوشها من ايطاليا، وبالتالي التمكن من تحقيق وحدتها، انظر، خير الدين التونسي:أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، ط1، مطبعة الدولة، تونس، ص330.

بتوجيه من وزير كافور[1] أن الفرصة مناسبة لكسب تأييد كل من فرنسا وبريطانيا لتحقيق وحدة الأراضي الايطالية[2].

من خلال التحالف معهما ضد روسيا[3] فخابر الملك عمانوئل حكومتهما عم استعداد بلاده للاشتراك معهما في الحرب ضد روسيا، ومدهم بكل ما تحتاج إليه جبهة القتال في جزيرة القرم، من جنود وعتاد[4]

عندما علمت النمسا بذلك، أسرع وزير خارجيتها بيول، واقترح على فرنسا وبريطانيا، عقد معاهدة مع بلاده، على أساس "مذكرة الضمانات الأربعة"، تتضمن تعهد الحكومة النمساوية بعدم التفاوض مع روسيا فيما يخالف هذا الأساس[5] وافقت كل من فرنسا وبريطانيا على ذلك، وتم عقد هذه المعاهدة بتاريخ 2ديسمبر 1854م[6] لتستأنف عقب ذلك محاولات كل من فرنسا وبريطانيا، للوصول إلى عقد الصلح ووضع حد للحرب قبل اشتدادها، إذ اجتمع سفراء كل من فرنسا وبريطانيا والنمسا في مدينة فينا في 28 ديسمبر 1854م للتأكيد للسفير الروسي لدى النمسا بضرورة إقناع القيصر الروسي بضرورة الجنوح إلى عقد مؤتمر للسلام، وفقا لما قررته الدول المتحالفة في 08 أوت 1854م، إلا أن هذه المبادرة باءت بالفشل[7].

---

(1) سياسي شهير ولد سنة 1810م، بمدينة تورينو بايطاليا لعب دور هام في توحيد أراضي بلاد تقلد العديد من المناصب السياسية أهمها رئيس مجلس الوزراء، توفي سنة 1861 قبل أن يرى ثمرة جهده، انظر: فريدبك المحامي: المصدر السابق، ص508.

(2): احمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص210.

(3): شوقي عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من مؤتمر فيينا حتى الآن، ج2، دار الثقافة، القاهرة، ص77.

(4) وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص258.

(5) عمر عبد العزيز عمر: علي القوزي: المرجع السابق، ص112.

(6) بيير رونوفان: المرجع السابق، ص340.

(7) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص506.

لتقوم القوات الروسية عقب ذلك وتحديدا بتاريخ 17فيفري 1855م بمهاجمة القوات العثمانية في مدينة اورباتوبا، التي تألفت في معظمها من جنود مصريين[1] ليتمكن القائد العثماني عمر باشا من الانتصار عليهم، إذ قتل عدد كبير من الجنود الروس، كما شهدت هذه الموقعة مقتل قائد القوات المصرية سليم باشا، المدعو أبو طربوش، مع الإشارة أن هذا الانتصار تم دون تدخل الجيوش الأوروبية مما جعل لذلك وقعا كبيرا على نفسية القيصر نيقولا الأول[2].

وفي فيفري 1855م وقع كافور، وزير الملك فكتور عمانويل مع كل من حكومتي فرنسا وبريطانيا، معاهدة تقضي بمساعدة حكومته لهما في حربهم ضد روسيا، ليرسل عقب ذلك 18 ألف مقاتل للاشتراك في عملية الهجوم على مدينة سباستبول[3].

نتيجة لهذه التطورات التي عرفتها الحرب خلال تلك الفترة، والتي كانت تشير أن الحرب ستحسم لصالح الحلفاء، تدهورت صحة القيصر نيقولا الأول، مما أدى إلى وفاته في 2مارس 1855م، ليخلفه على كرسي الحكم ابنه الكسندر الثاني[4] الذي عرف عنه اهتمامه بتحقيق مصالح بلاده الداخلية، لذلك كان أميل إلى السلم عن مواصلة الحرب[5]، فأعلن لأوروبا رغبته في عقد مؤتمر للصلح، هذا ما دعا الحكومة الفرنسية إلى طلب عقد اجتماع جديد بفينا لمناقشة شروط الصلح مع روسيا، فوافق باقي الحلفاء على ذلك، وتم عقد الاجتماع بتاريخ 16 مارس1855م، حضره مندوبون عن كل من الحكومات التالية: فرنسا، بريطانيا، النمسا، روسيا، حيث تم الاتفاق حول

---

(1) عمر طوسون: المرجع السابق، ص198.

(2) عدنان العطار: المرجع السابق، ص151.

(3) وديع ابو زيدون: المرجع السابق، ص258.

(4) ولد سنة 1818م تولى حكم روسيا عقب وفاة والده القيصر نيقولا الأول، أي بتاريخ 02مارس 1855م، أنهم حرب القرم، وعقد معاهدة باريس مع الحلفاء، ثم اتجه إلى إصلاح أوضاع بلاده الداخلية ، توفي في مارس 1881م، للمزيد من المعلومات انظر: خير الدين التونسي: المصدر السابق، ص263.

(5) هربرت فيشر: المرجع السابق، ص222.

الشرط المتعلق بتعهد روسيا بعدم حمايتها لولايتي الدانوب، كما تم الاتفاق أيضا على مبدأ حرية الملاحة في نهر الدانوب[1] ولكن الخلاف وقع، حول مسالة ضمان استقلال الأراضي العثمانية، حيث رفض المندوب الروسي اشتراك بلاده مع باقي دول أوروبا في ضمانتها، كما رفض أيضا الشرط الخاص بتحديد عدد السفن الروسية في البحر الأسود[2]

انتهت أشغال هذا المؤتمر في 27 مارس من نفس السنة، دون الوصول إلى حل ليعاد عقده للمرة الثانية بعد مرور شهر أي في 27 افريل، ومرة ثالثة في بداية شهر جوان، ولكن المجتمعون فشلوا في الوصول إلى وضع صيغة للصلح ترضي جميع الأطراف خاصة روسيا [3]

على اثر فشل المساعي الدبلوماسية التي قام بها الحلفاء لوضع حدا للحرب اضطرت كل من فرنسا وبريطانيا إلى العودة إلى مهاجمة القوات في مدينة سباستبول[4]

فبدأ الحلفاء هجوماتهم باستيلاء على مدينة كريش الواقعة إلى الشرق من القرم وتم ذلك في منتصف شهر ماي 1855م[5] ليتمكنوا عقب ذلك، وتحديدا بتاريخ 7 جوان من نفس السنة من السيطرة على قلعة ماملون قير، المعروفة باسم القمة الخضراء[6] لتهاجم القوات الفرنسية في 08 جويلية 1855م، حصن ملاكوف ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليه[7] فاستاءت قوات الحلفاء كثير لذلك، فقرروا القيام بهجوم مشترك

(1) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص88.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص 132.

(3) محمد قاسم، حسن حسني، المرجع السابق، ص172.

(4) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص160.

(5) بسام العسلي: المرجع، ص757.

(6) فريدبك المحامي: المصدر السابق، ص 509.

(7) مجمول: المرجع السابق، ص296.

ومباغت على مدينة سباستبول في 08 سبتمبر 1855[1] فاحتلت الجيوش الفرنسية قلعة ملاكوف في ذات اليوم، وذلك عقب معارك عنيفة ضد القوات الروسية هناك، ليشهد اليوم التالي أي التاسع من شهر سبتمبر سقوط ميناء سباستبول تحت سيطرة قوات الحلفاء[2] وقد كلف ذلك أكثر من 5 آلاف قتيل من جميع الأطراف المتحاربة، كان بينهم قادة عسكريين[3]

عقب سقوط المدينة استمر الحلفاء في مهاجمة باقي المعاقل الروسية في شبه جزيرة القرم[4] إذ تمكنت البحرية الحربية الفرنسية والبريطانية، من الاستيلاء على العديد من الموانئ الروسية في بحر البلطيق أهمها ميناء بومارسند وسفيابورج[5].

كرد على تلك الانتصارات التي أحرزها الحلفاء قامت القوات الروسية بشن هجوم على القوات العثمانية في مدينة قارص، وبعد معارك طويلة ضدها سقطت المدينة في أيديهم بتاريخ 28 نوفمبر1855م

غير أن هذا الانتصار لم يغير من واقع الهزيمة الروسية في الحرب، وعلى الرغم من ذلك فقد رفضت روسيا الجنوح إلى الصلح، وأعلنت عن عزيمتها.لمواصلة الحرب، ومن جهتهما فقد أكدتا كل من فرنسا وبريطانيا على الاستمرار في هذه الحرب قصد إذلال روسيا[6].

وكان على رئيس السياسيين البريطانيين الذين شجعوا الحكومة البريطانية على مواصلة الحرب ضد روسيا، رئيس وزرائها بالمرستون، الذي كان يطمح إلى اقتطاع

---

(1) مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص798.

(2) ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الثانية،ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، 1995، ص171.

(3) إياد علي العاشي: المرجع السابق، ص 256.

(4) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص134.

(5) محمود شاكر: المرجع السابق، ص178.

(6) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص256.

جزء من الأراضي الروسية وضمها إلى أراضي المملكة البريطانية[1]. وحتى يتمكن الحلفاء من تحقيق هدفهم في إذلال روسيا، كان عليهم البحث عن حليف جديد لهم فاتجه نابليون الثالث نحو السويد فدخل في مفاوضات مع ملكها لإقناعه بإعلان الحرب على روسيا[2] حيث اشترط هذا الأخير العديد من الشروط التعجيزية لدخول بلاده الحرب والتي من أهمها تعهد كل فرنسا وبريطانيا بإرسال 50 ألف جندي إلى فرلندا وان تضمنا للسويد الاستيلاء عليها فرفض نابليون الثالث إعطائه وعدا بذلك، مما أدى إلى فشل هذه المحادثات، ولكن الحكومة الفرنسية نجحت في إقناع السويد بعقد اتفاق مع كل من فرنسا وبريطانيا يقض بعدم تنازلها عن أي جزء من أراضيها لصالح روسيا، وقد تم عقد هذا الاتفاق بتاريخ 20 نوفمبر 1855م [3] .

أصبح واضحا لدى روسيا انه من الصعب مواصلة الحرب خاصة بعد انضمام مملكة السويد إلى جانب الحلفاء، بالإضافة إلى تلك الضائقة المالية التي كانت تعاني منها خلال تلك الفترة ، فأصبحت بذلك أكثر ميلا إلى عقد الصلح [4].

(1) سهيل قطوش: المرجع السابق، ص404.

(2) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص256.

(3) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص ص 88-89.

(4) جفري برون: المرجع السابق، ص507.

المبحث الثاني: استسلام روسيا القيصرية

عقب إبداء القيصر الروسي الجديد عن نواياه لإنهاء الحرب، عن طريق عقد مجلس للصلح مع الدول الحلفاء، عمد إلى استمالة نابليون الثالث وإقناعه بعقد مؤتمر جديد للسلام[1].

كان نابليون الثالث من جهته قد مل الحرب، خاصة وانه كان قد حقق أهدافه من وراءها، والمتمثلة في تثبيت أواصل حكمه، وكذا إعادة فرنسا إلى مكانتها السابقة في أوروبا[2]

أما فيما يخص بريطانيا، فقد أجبرت على الأخذ برأي فرنسا وذلك لان استمرارها في الحرب يعني بقائها دون حليف[3]

عادت كل من فرنسا وبريطانيا إلى استخدام النمسا للضغط على روسيا لإجبارها على الإسراع في عقد مؤتمر الصلح وفقا لما قرره الحلفاء، وحتى يتم إجبار النمسا على القيام بذلك، عهد نابليون الثالث إلى إعطاء وعد لملك سردينيا بمساعدته على تحرير الأراضي الايطالية من سيطرة النمسا، وبالتالي التمكن من توحيدها، فأثار هذا العمل تخوف النمسا، من إمكانية تنفيذ فرنسا لوعدها هذا وهو ما سيضر كثيرا بمصالحها ،هذا ما دعاها إلى إبلاغ كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية، عن استعدادها لإرسال إنذار إلى روسيا تطالبها من خلاله ضرورة قبول شروط الصلح المقررة في معاهدة الضمانات الأربعة[4]، معلمة إياها انه في حالة عدم استجابتها

---

(1) محمد قاسم، حسن حسني: المرجع السابق، ص183.

(2) جمال محمود حجر: المرجع السابق، ص82.

(3) بسام العسلي: المرجع السابق، ص 756.

(4) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص135.

ستستأنف الحرب ضدها من قبل الحلفاء، وتنظم إليهم كل من النمسا ومملكة السويد والنرويج[1].

فتم الاتفاق بين كل من النمسا وبريطانيا وفرنسا على صيغة الإنذار الذي أرسلته الحكومة النمساوية إلى روسيا بتاريخ 12 ديسمبر 1853م، مؤكدة لها على ضرورة قبوله قبل تاريخ 17 ديسمبر من نفس السنة[2] وقد تضمن الإنذار النمساوي النقاط التالية:

1- استبدال الحماية الروسية على مولدافيا و ولاشيا، بضمان دولي ومنع الدولة العثمانية من إرسال جنودها إليهما، دون الحصول على تصريح دولي بذلك، بالإضافة إلى تعهد روسيا بالتنازل عن منطقة بسارابيا.

2- حرية الملاحة في نهر الدانوب لجميع الدول.

3- تحيد البحر الأسود، بمنع الأساطيل الحربية من المرور عبره، وذلك وفقا لاتفاقية يتم عقدها لاحقا، بين كل من روسيا والدولة العثمانية، تصادق عليها الدولة الأوروبية الكبرى[3]

4- تخلي روسيا عن ادعائها لحماية الرعايا المسيحيين الارثودكس المتواجدين على الأراضي العثمانية، مع التأكيد على كمال حقوقهم دون الإضرار باستقلال الدولة العثمانية وسيادتها على أراضيها[4]

5- إمكانية إضافة الحلفاء لشروط جديدة، إذا اقتضت مصلحة أوروبا ذلك[5]

---

(1) وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص257.

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص210.

(3) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص 90.

(4) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص470.

(5) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص91.

عقب تسلم القيصر الكسندر الثاني للإنذار الروسي، عقد اجتماع للمجلس الإمبراطوري بتاريخ 1جانفي 1856م، وذلك بهدف مناقشة نصوص الإنذار، وقد انتهى هذا الاجتماع بقبول أعضاء المجلس لجميع شروط الإنذار، ما عدا ذلك الشرط المتعلق بمنح الحق للحلفاء، في إضافة شروط أخرى لاحقا خدمة لمصالحهم، وتم تسليم هذا الرد إلى الحكومة النمساوية في 5 من شهر جانفي[1] ليلتقي عقب ذلك بأسبوع رئيس وزراء الحكومة النمساوي ببول بالسفير الروسي بفينا، واخبره أن النمسا ستقطع علاقاتها الدبلوماسية مع روسيا في حالة عدم قبول هذه الأخيرة لجميع شروط الإنذار المقدم إليها، في الموعد المحدد لذلك[2] فتدخل ملك بروسيا ونصح القيصر الروسي بقبول شروط الإنذار النمساوي والخروج من هذه الأزمة فاتبع القيصر نصيحة بروسيا وعقد اجتماع ثاني للمجلس الإمبراطوري ليقرر هذا الأخير قبول بنود الإنذار كاملة، وتم إبلاغ الحلفاء بالقرار الروسي هذا في 16 جانفي 1856[3].

(1) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص258.

(2) مصطفى كمال: المصدر السابق، ص136.

(3) اياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص258.

المبحث الثالث: نهاية الحرب

أولا: معاهدة السلام

على اثر موافقة القيصر الروسي لشروط الصلح التي اقرها الحلفاء، تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي للتسوية، على أن تكون العاصمة الفرنسية باريس مقرا لها.

حضر هذا المؤتمر خمس دول أوروبية وهي: فرنسا، بريطانيا، النمسا، روسيا وأخيرا سردينيا أما بروسيا فهي لم تشترك في المؤتمر إلا بعد افتتاحه، لرفض بريطانيا أمر استدعائها نظرا لسياسة الحياد التي اتبعتها طوال فترة الحرب[1]

تم عقد أول جلسات هذا المؤتمر بتاريخ 25 فيفري 1856م، برئاسة وزير الخارجية الفرنسي الكونت لوتسكي، كما حضرها أيضا السيد كلارندون كممثل من الوفد البريطاني، أما فيما يتعلق بالوفد الروسي فقد ترأسه الدبلوماسي ارلوف الذي كانت لديه خبرة واسعة في مجال عمله[2]

بدأت هذه الجلسة بمحدثات سرية جمعت بين ممثل كل من الوافدين الروسي والفرنسي، إذ تمكن هذا الأخير من إقناع الممثل الروسي، بإمكانية حصول تقارب فرنسي روسي، شرطه أن لا يضر ذلك بمصالح كليهما .

أما فيما يخص موقف بريطانيا من روسيا، فكان مغايرا تماما للموقف الفرنسي، إذ عمد الممثل البريطاني في المؤتمر إلى محاولة النيل من القوة الروسية بأي شكل كان حتى لا تسترجع قدرتها على تهديد المصالح البريطانية من جديد.[3]

هذا الاختلاف في المواقف بين كل من فرنسا وبريطانيا تجاه روسيا أدى إلى إحداث شرخ في العلاقات الفرنسية البريطانية، إذ بدى ذلك واضحا خلال جلسات

---

(1) جمال محمود حجر :المرجع السابق ، ص88

(2) إياد علي الهامشي : المرجع السابق ، ص260

(3) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ص (90،91)

مؤتمر الصلح، فظهرت اختلافات في الآراء بين الدولتين حول المواضيع المعروضة في المؤتمر، فجاء ذلك دعما للمصالح الروسية[1].

أما فيما يخص الدولة العثمانية فعلى الرغم من أن المؤتمر عقد دفاعا عن مصالحها، وإنها أول دولة شرقية تحضر مؤتمر دولي أوروبي، فان الوفد الممثل لها لم يلقى الدعم الكافي من قبل الدول الأوروبية عند مطالبته ببعض الشروط التي تخدم مصلحة دولته، بل وأكثر من ذلك فان أعضاء الوفد لم يتم استدعائهم لحضور العديد من جلسات المؤتمر، هذا ما يدل بشكل واضح أن مؤتمر الصلح هذا عقد دفاعا عن مصالح الدول الأوروبية فحسب[2].

حاول الوفد الروسي الدفاع عن مصالح بلاده من أي اعتداء أوروبي، وكذا الخروج من المؤتمر بأقل تنازلات ممكنة، فعندما طلب ممثل الوفد البريطاني تحطيم كل التحصينات الروسية على شواطئ البحر المتوسط عارض اورلوف ذلك بشدة، وتم إلغاء هذا الطلب تلبية لرغبته بالرغم من معارضة النمسا وتهديدها لإمبراطور فرنسا نظرا لميله الواضح للجانب الروسي، كما رفض الممثل الروسي ايضا تحييد بحر ازوق، مستندا على الدعم الفرنسي له، أما فيما يتعلق بضم الإمارات الدانوبية إلى الوصاية النمساوية، فقد عارض اورلف ذلك بشدة، وطالب بوضعها تحت ضمان دولي، وفي مقابل تحقيق ذلك تتعهد روسيا بالتنازل عن بسارابيا، وقد تم تنفيذ الطلب الروسي هذا[3].

توالت جلسات هذا المؤتمر حتى تاريخ 30مارس1856م، وهو التاريخ الذي تم التوقيع فيه على معاهدة التسوية والتي تضمنت المبادئ التالية:

---

(1) جوانت، مارولد تمبرلي: المرجع السابق، ص432.

(2) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق،ص 260-261.

(3) رعد مجيد العاني، المرجع السابق، ص ص 91-92.

1- إنهاء الحرب بين القوات المتنازعة، والعودة إلى السلام، وبناء على ذلك تنسحب قوات الحلفاء عن شبه جزيرة القرم، ويعيد القيصر الروسي إلى السلطان العثماني جميع الأراضي التي احتلها إبان الحرب[1].

2- تبادل الأسرى بين أطراف الصراع.

3- تعهد الدولة العثمانية بالإفراج عن رعايا السلطان الذين وقفوا إلى جانب روسيا أثناء الحرب[2]

4- الإعلان عن موافقة الدولة العثمانية على الاشتراك في القانون العام والنظام الأوروبي، وفي المقابل تتعهد الدول الأوروبية، باحترام سلامة واستقلال الأراضي العثمانية[3]

5- وعد السلطان العثماني الدول الأوروبية بمواصلة حركة الإصلاح الخاصة بتحسين حالة رعايا الدولة من المسيحيين، وتعهد الدول الأوروبية بعدم التدخل في شؤونها الداخلية

6- التأكيد على المبدأ التقليدي بعدم مرور أي سفن حربية أجنبية عبر البسفور والدردنيل.

7- اعتبار البحر الأسود بحرا محايدا لا يسمح للسفن التجارية لجميع الدول الرسوى في موانئه.

8- حرية الملاحة في نهر الدانوب[4]

9- رفع الحماية الروسية عن ولايتي الدانوب واستبدالها بحماية دولية.

---

(1) جمال محمود حجر: المرجع السابق، ص88.

(2) إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د ط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1990، ص135.

(3) بيير رونوفان، المرجع السابق، ص341.

(4) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة، القاهرة، 1976، ص200.

10- تخلي روسيا عن بسارابيا لولايتين الدانوبيتين.

11- تتخلى روسيا عن دعائها لحماية المسيحيين الارثودكس.

12- عدم استخدام السلاح كوسيلة لحل النزاعات بين الدول العثمانية والدول الموقعة على نص المعاهدة مستقبلا، وإعطاء الفرصة للدبلوماسيين لحلها[1]

13- تعديل الحدود الروسية العثمانية بان يعاد نهر الطونة إلى أملاك الدولة العثمانية.

14- ضمان استقلال صربيا الذاتي، تحت السيادة العثمانية[2]

ثانيا: تأثيرات الحرب

ابدأ أولا الحديث عن تأثيرات هذه الحرب على الدولة العثمانية، إذ خرجت هذه الأخيرة منها، بالعديد من النتائج التي اعتبرت أساس لزيادة النفوذ الأوروبي على أراضيها فيما بعد، ويعد المرسوم الإصلاحي الذي أصدره السلطان عبد المجيد الأول بتاريخ 18 فيفري 1856م، واحد منها ،إذ استفادت منه بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا للتدخل في الشؤونها الداخلية، والذي تم إصداره تحت ضغط منهما، وكان هدفهما وراء ذلك هو ضمان أبعاد روسيا عن الأراضي العثمانية[3].

تم التأكيد من خلال هذا المشروع الإصلاحي على جميع الحقوق التي أقرتها الدولة العثمانية لرعاياها من المسيحين، بالإضافة إلى بعض الحقوق الأخرى، والتي من بينها تعين مجلس مختلط من المدنيين لإدارة شؤون الرعايا المسيحيين بمختلف طوائفهم بعدما كان ذلك يقتصر على رجال الدين فحسب[4]. كما فتحت الفرصة أيضا من خلال هذا المشروع أمام هؤلاء الرعايا للانتساب إلى مختلف معاهد التعليم الرسمية، وكذا

---

(1) جمال محمود حجر: المرجع السابق، ص90.

(2) عنان العطار: المرجع السابق، ص 152.

(3) روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر، بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1989، ص137.

(4) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص571.

مختلف وظائف الدولة المدنية، كما أعطى لهم الحق أيضا في امتلاك الأراضي ووضع المرسوم ولأول مرة في تاريخ الإصلاحات العثمانية نظام للضرائب خاص بالرعايا المسيحيين[1].

لم يتحمس لرعايا المسيحيين لإصدار هذا المشروع الإصلاحي، وذلك لانعدام ثقتهم في تنفيذه الإصلاحات التي تضمنها، مثله مثل باقي المشاريع السابقة[2]، هذا ما دفعهم إلى المطالبة بالمزيد من التدخل الأوروبي للضغط على الدولة العثمانية لتنفيذ هذه الإصلاحات، وكذا المطالبة بإصلاحات جديدة[3]، كما نجد أيضا انه من أهم النتائج التي تمخضت عنها حرب القرم بالنسبة للدولة العثمانية، هي تلك الثورات التي قامت بها شعوب بعض المناطق التابعة للحكم العثماني للانفصال عنه، بدعم أوربي، وذلك بهدف إبقاء الدولة العثمانية دولة ضعيفة لا تقوى على مجابهتم، إذ عمدت كل من فرنسا وبريطانيا إلى مساندة ولايتي الدانوب، للخروج في الحكم العثماني، وتكوين إمارة متحدة ومستقلة عنه، تسمى بحكومة الإمارات المتحدة يرأسها أمير واحد، وقد تحقق ذلك بتاريخ 19 أوت 1858م[4]، حيث تم اختيار البرنس كوزا أمير على المنطقة، واضطر الباب العالي عندها إلى الاعتراف بذلك سعيا منه إلى إنهاء النزاع.

كما ثارت أيضا شعوب كل من بلاد الصرب والجبل الأسود على نفس الشاكلة ولكن هذه المرة كان الدعم مقدم من قبل كل من فرنسا وروسيا، وكان من بين أوجه هذا الدعم، إقدام حكومتهما على منع الدولة العثمانية من الوقوف في وجه الثائرين

(1) محمد كمال الدسوقي، المرجع السابق، ص201.

(2) كارل بروكلمان: المصدر السابق، ص572.

(3) احمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص213.

(4) وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص260.

ومقاومتهم مهددين إياها بقطع علاقتهما الدبلوماسية معهما، كما أرسلتا أيضا مراكب حربية إلى سواحل الجبل الأسود، لمنع الجيوش العثمانية من دخول المنطقة[1].

وفي الأخير تمكن سكان هذين الإقليمين من تحقيق هدفهم في الانفصال فبالنسبة لبلاد الصرب فقد أعلن أميرها ذلك بعد إعلانه وراثية حكمه عام 1859م كما اجبر الحاميات العثمانية على الجلاء عن بلاده، أما إمارة الجبل الأسود فقد حافظت على انفصالها عن العثمانيين، عقب فشل جيوشهم في الدخول إليها، نظرا لمناعة موقعها، ودعم الدول الأوروبية لها[2].

كما سعت الدول الأوروبية أيضا على بعث بذور الشقاق في بلاد البوسنة والهرسك، من خلال تحريضها على الاستقلال عن الدولة العثمانية، وهو ما تحقق فعلا إذ ثار سكان المنطقتين للمطالبة بتكوين دولة مستقلة عن سلطة السلطان[3].

كما يذكر أيضا أن الدولة العثمانية خرجت من هذه الحرب وهي تعاني من أزمة مالية حادة، إذ بلغت مجموع مصاريفها الحربية خلالها أكثر من عشرة ملايين جنيه إسترليني[4]، هذا ما دفعها إلى الاستدانة من حلفاء، لأول مرة في تاريخها، فطلبت من بريطانيا بتاريخ 28اوت 1855م مبلغ مالي قيمته 5 ملايين قطعة ذهبية، بفائدة قدرها 5% [5]

استغلت كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية ذلك لاحقا، إذ عمدتا إلى إحكام سيطرتهما على النظام المالي للدولة، وكذا زيادة نفوذهما السياسي بها[6].

---

(1) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص507.

(2) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص407.

(3) مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص799.

(4) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص263.

(5) يلماز اوزتونا: المصدر السابق، ص54.

(6) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص263.

لانتقل فيما يلي للتعرض عن تأثيرات الحرب على بعض الدول الأوروبية المشاركة فيها، وأبدأ الحديث في ذلك عن روسيا القيصرية، باعتبارها المحرض الأساسي على قيامها، فقد خرجت هذه الأخيرة من الحرب بعد أن خسرت جزءا وان كان يعد قليلا من أراضيها كما أن الهزيمة التي منت بها بينت لقيصرها مدى ضعف النظام الاجتماعي لبلاده وهو ما جعله يقوم بعملية واسعة من الإصلاحات الداخلية[1].

هذه العملية، كانت تتطلب فترة زمنية طويلة، هذا ما جعل روسيا تبتعد إلى حد ما عن الاهتمام بشؤون القارة الأوروبية[2].

أما فيما يتعلق بالنمسا فهي تعد من أكثر الدول الأوربية تضررا جراء هذه الحرب، التي أنهت سيطرتها على مقاطعتي الدانوب، بعدما قررت معاهدة باريس وضعهما تحت حماية دولية، كما خسرت النمسا سيادتها على إقليم المجر عقب استقلاله عنها إداريا[3].

كما حطمت الحرب أيضا سياسة الوفاق التي كانت تتبعها النمسا تجاه روسيا، وتم ذلك تحت ضغط بريطاني فرنسي، وهو ما حكم عليها بالدخول في عزلة أضعفتها[4] وأكثر من ذلك فقد كانت دافعا أساسيا لنمو الروح القومية لدى الايطاليين، مما جعلهم يسعون إلى تحقيق وحدة أراضيهم وبتحريرها من سيطرة النمسا، ولقد ساندت كل من الحكومتين الفرنسية والبريطانية ذلك، بهدف معاقبة النمسا على خذلانها له في العديد من المواقف أثناء الحرب[5].

---

(1) بيير رونوفان: المرجع السابق، ص342.

(2) روبير شنيوب، مورسيه كروزيه: تاريخ الحضارات العام، مج6، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص125.

(3) مصطفى كمال: المصدر السابق: ص139.

(4) ميلاد مقرجي: المرجع السابق، ص172.

(5) روبير شنيوب: المرجع السابق، ص125.

وفي المقابل نجد أن أكثر الدول الأوروبية استفادتا من هذه الحرب هما فرنسا وبريطانيا، إذ تمكنا من تحقيق أسمى أهدافهما من وراءها، وهو كسر شوكة روسيا وبالتالي منعها من تهديد مصالحهما، كما مكنت الحرب لهما من زيادة نفوذهما داخل الأراضي العثمانية، فاستغلتا ذلك لخدمة مصلحتهما، فبريطانيا، استغلت الفتنة بين المسلمين والمسيحيين في مدينة جدة خلال شهر جوان سنة 1858م، للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، بان أرسلت سفينة حربية إلى سواحل المدينة، وقامت بإطلاق النار عليها بحجة حماية الطائفة المسيحية بها[1]

وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا، فقد سعت إلى استرجاع مكانتها في منطقة الشرق الأوسط، فأرسلت سنة 1860م، جيشا لها إلى بلاد الشام، وتحديدا إلى لبنان، متحججة بمساعدة الدولة العثمانية، لإنهاء الخلاف الذي نشب بالمنطقة بين طائفتي الموارنة والدروز، ولم تسحب فرنسا جيشها هذا عن المنطقة إلا في 5 جوان 1861م[2]

(1) فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص525.

(2) إبراهيم بيك حليم: المصدر السابق، ص 216.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع حرب القرم 1853ـ1856 وتأثيراتها ،قمت بتسجيل بعض الملاحظات والاستنتاجات حوله ،يمكن صياغتها على النحو التالي :

1. تعتبر هذه الحرب إحدى مراحل المسالة الشرقية ،ظهرت بتخطيط من روسيا خلال فترة عرفت فيها الدولة العثمانية اشد مراحل الضعف والتقهقر.
2. اندلعت الحرب لسبب ديني ظاهر على الرغم من أن زمن الحروب الصليبية خلال تلك الفترة كان قد ولى وانتهى .
3. لم يكن العامل الديني هو المحرك الأساسي وراء قيام هذه الحرب ،وإنما كان مجرد ذريعة اتخذتها روسيا لإعلان الحرب ضد العثمانيين ،رغبة منها في تحقيق إطماعها القديمة داخل أقاليمهم .
4. تعتبر تلك الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لبعض الدول الأوربية خاصة منها روسيا ،من خلال تلك المعاهدات التي اضطرتها هذه الأخيرة للتوقيع عليها والتي من أهمها معاهدة كوشك قينارجي ،أرضية صلبة ارتكزت عليها روسيا في تهديدها لها والذي انتهي بإعلانها الحرب عليها .
5. جرت أهم معارك هذه الحرب على ارض شبه جزيرة القرم ،والتي من أهمها موقعة سباستبول والتي انتهت بخسارة بشرية قدرت بما يقارب خمس وعشرون الف قتيل من جميع الإطراف .
6. لم يكن هدف كل من فرنسا و بريطانيا وراء مساندتهما للدولة العثمانية في حربها هذه ضد روسيا ،هو المحافظة على سلامة أراضيها و استقلالها ،وإنما هدفهما الحقيقي وراء ذلك هو الإبقاء على وجودها دولة ضعيفة سعيا منهما لحماية مصالحهما الإستراتجية في أراضيها هذا من جهة و من جهة أخرى كانتا تهدفان إلي جعلها حاجزا إمام الطماع الروسية في البحر المتوسط .

7. شهدت هذه الحرب استخدام احدث وسائل القتال كلاسلحة الحديثة والسفن البخارية ،كما استخدمت خلالها ولأول مرة التلغراف كوسيلة للاتصال حيث كان هذا الأخير قادر على نقل الأوامر والتعليمات بين القادات بسرعة فائقة .
8. تعتبر حرب القرم أول حرب تنقل وقائعها عبر وسائل الإعلام ،فاكسبها ذلك شهرة عالمية
9. بينت الحرب ما كانت تعاني منه روسيا من ضعف خاصة فيما يتعلق بالقيادة العسكرية ،إذ كانت الدول الأوربية تضنها اقوي من حقيقتها بكثير .
10. من أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الهزيمة الثقيلة التي منيت بها روسيا في هذه الحرب ،هو ضعف أسطولها الحربي بالنسبة للأساطيل الفرنسية والبريطانية ،وهو ما سهل على الحلفاء تدمير معظم المعاقل الروسية عبر منافذها البحرية .
11. انتهت الحرب بتوقيع أطراف النزاع على معاهدة للسلام عرفت بمعاهدة باريس والتي اعترف بموجبها الدول الأوربية ولأول مرة بالدولة العثمانية كعضو في الاتحاد الأوربي ،كما حققت هذه المعاهدة أيضا ما كانت تهدف إليه كل من فرنسا وبريطانيا من وراء اشتراكهما في الحرب وذلك بنصها على تحديد القوة الروسية في البحر الأسود.

الملاحق

الملحق رقم 01: الاحتلال الروسي لولايتي الدانوب

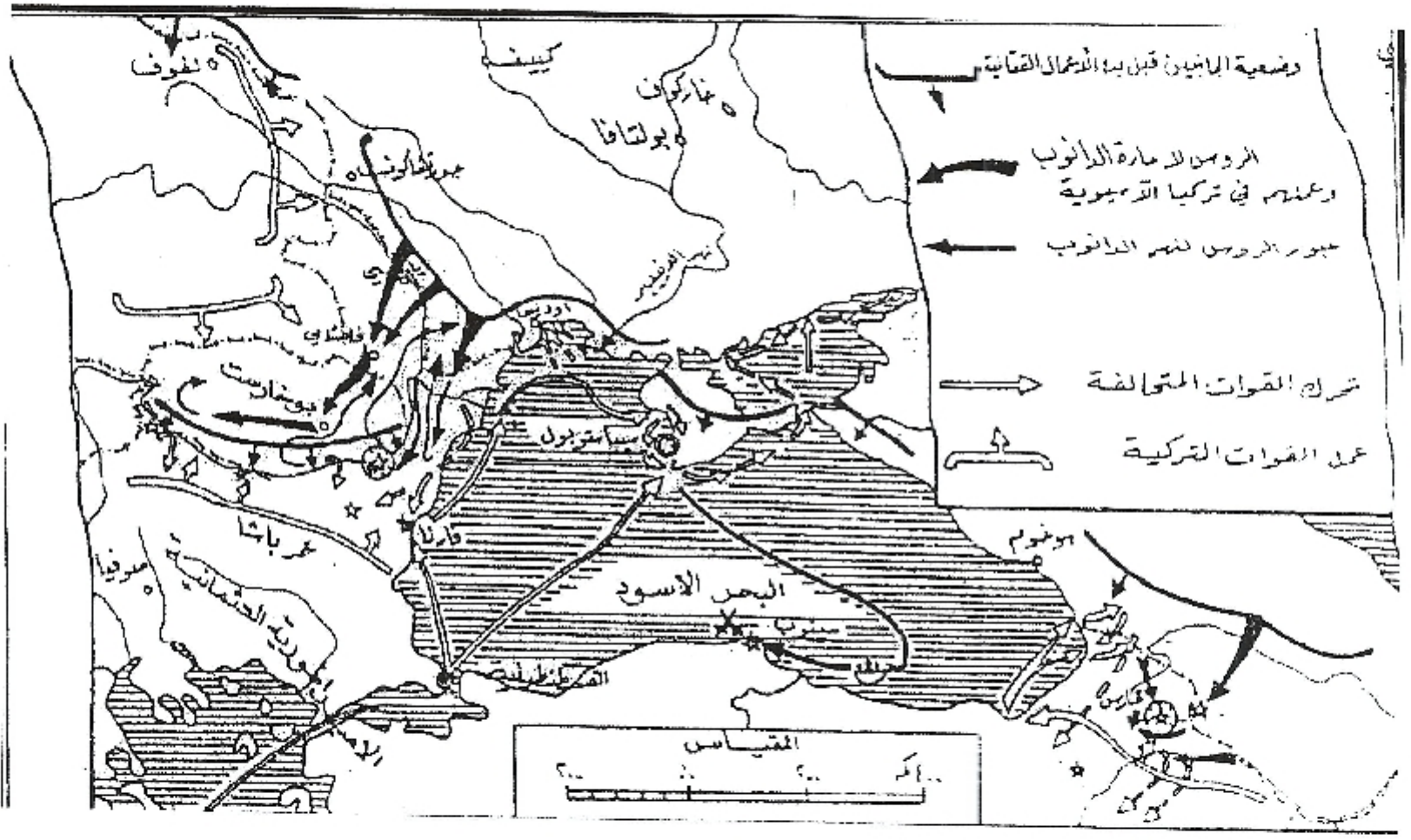

بسام العسلي: المرجع السابق، ص 753

الملحق رقم 02

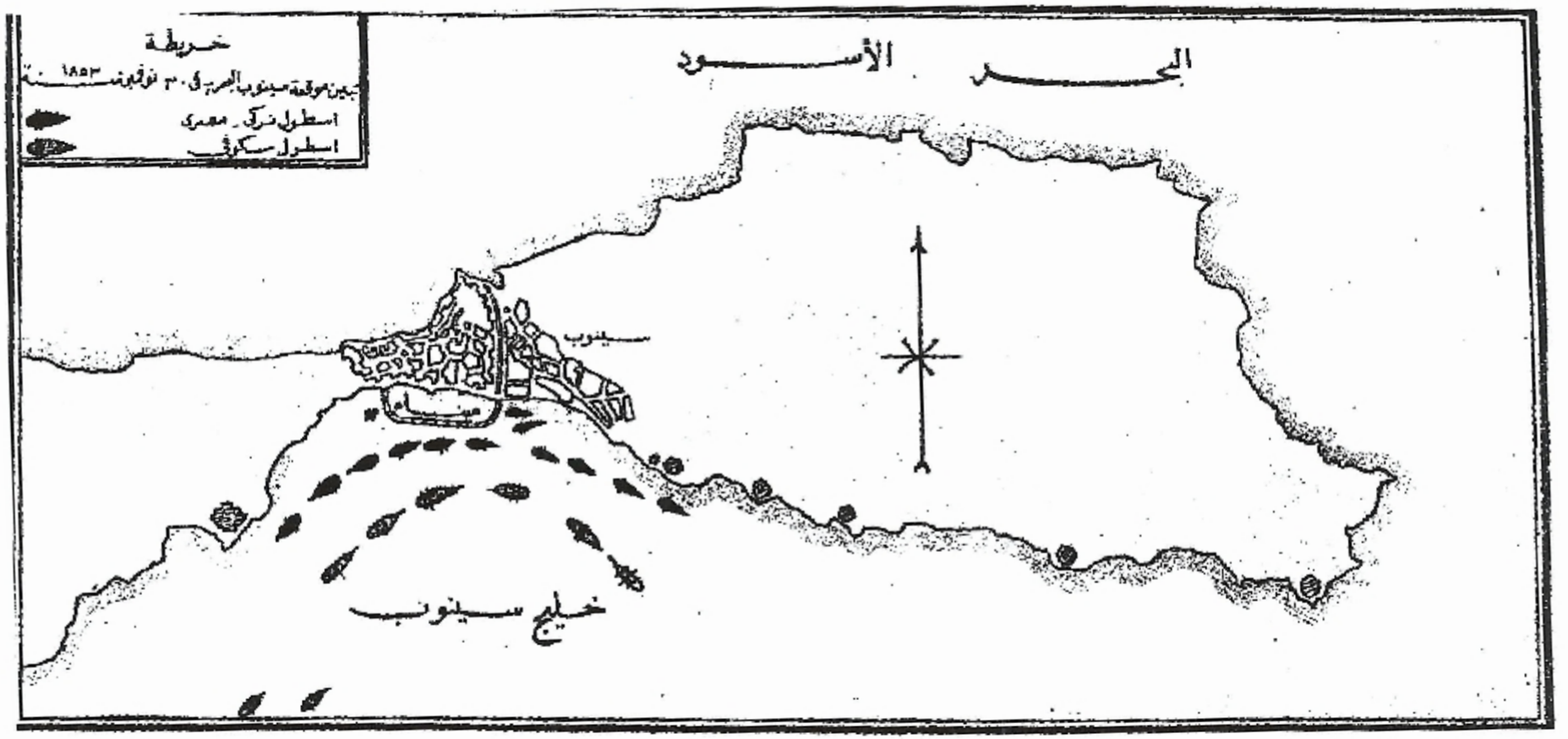

عمر طومون: المرجع السابق، 141

الملحق رقم 03:

واقعة (سينوب) البحرية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣م نقلا عن الجريدة الانكليزية المصورة (ذى اللسترتيد لندن نيوز The Illustrated London News) العدد ٢٤ بتاريخ ٧ يناير سنة ١٨٥٤ م. ص ٤ ويرى فى الأمام بعض قطع الاسطول الروسى وعن اليمين واليسار قطع الاسطولين التركى المصرى.

عمر طومون، المرجع السابق، 137

الملحق رقم 04:

حصار سيباستيبول من قبل دول الحلفاء[1]

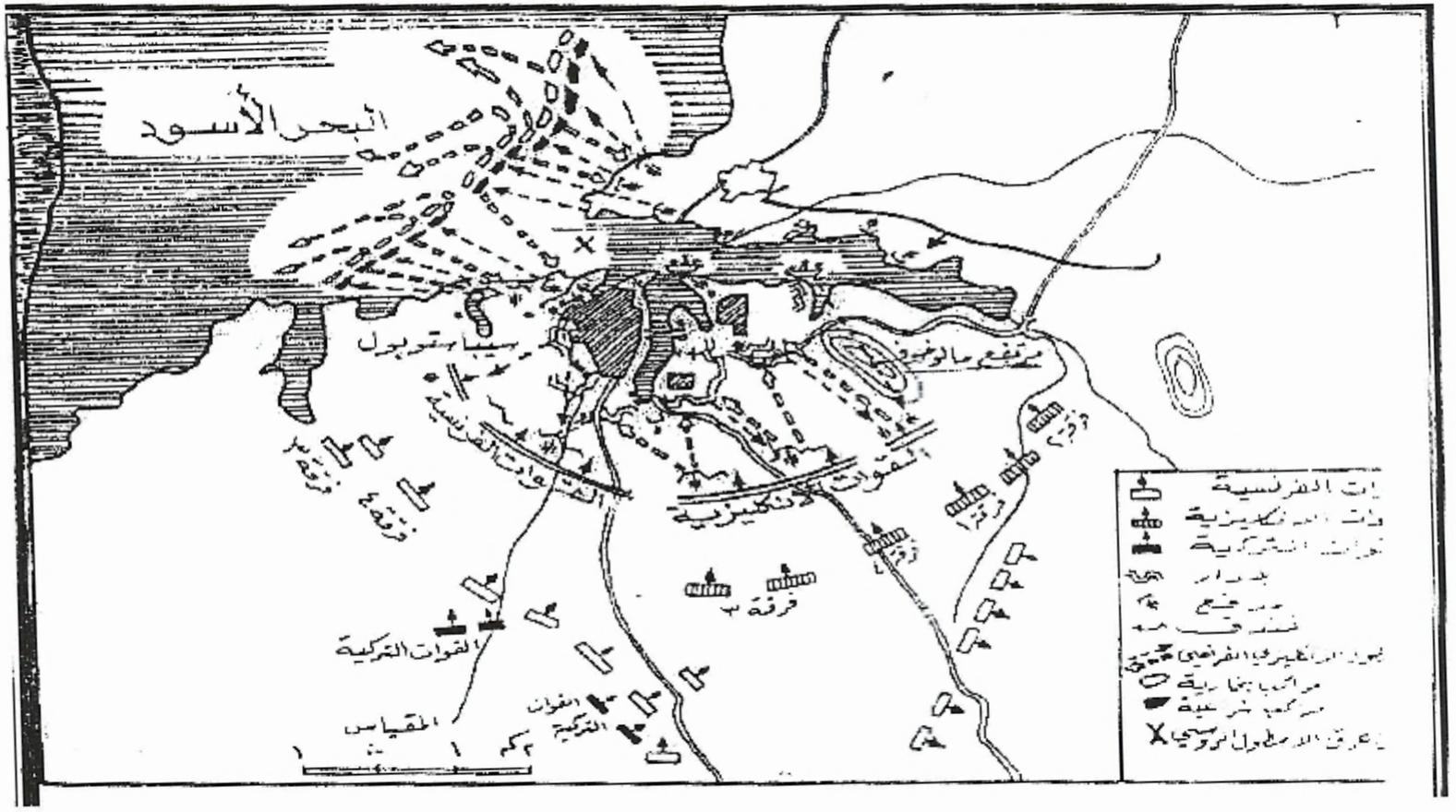

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 754

الملحف رقم 05:

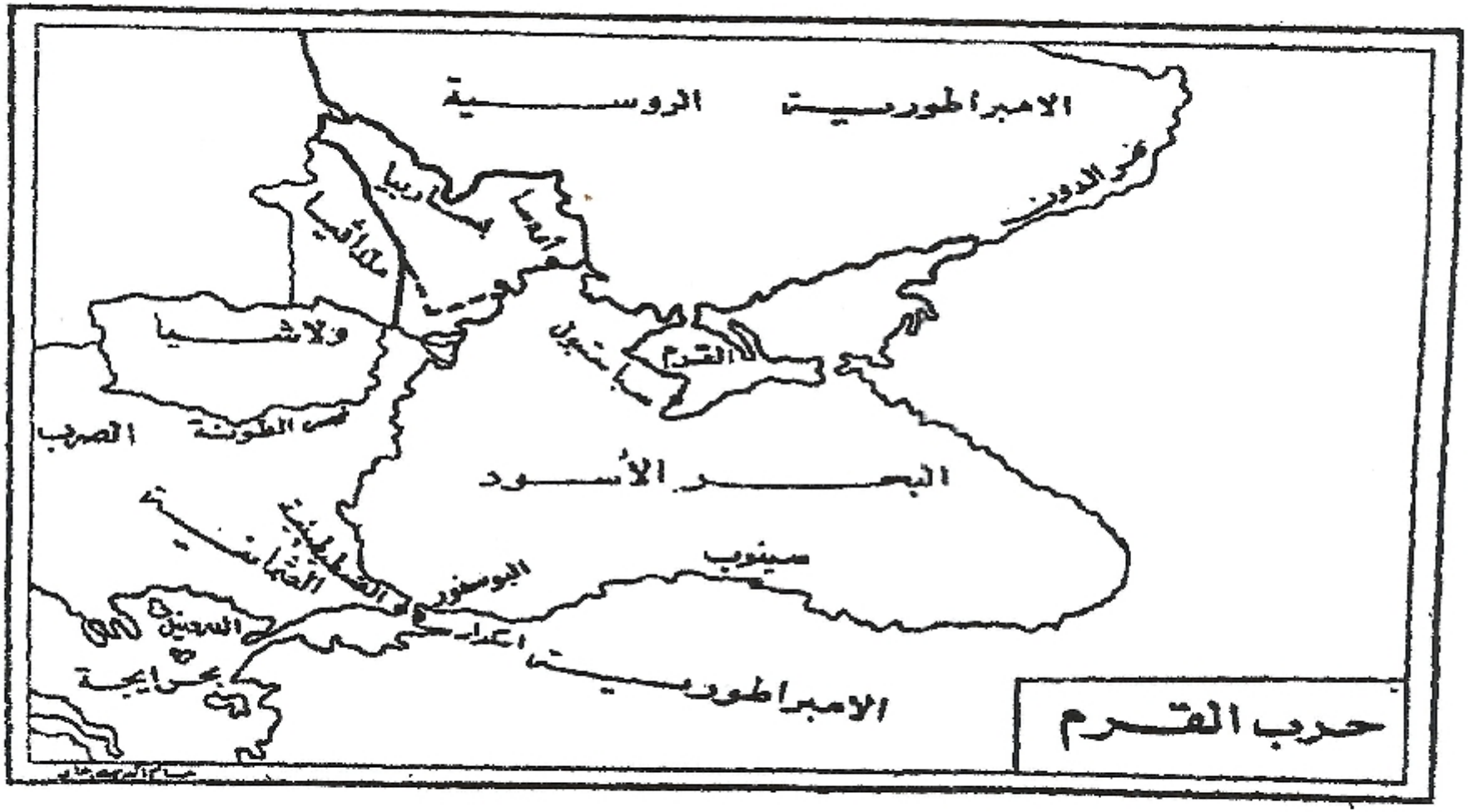

خريطة شكل (1)

شوقي عطا الله الجمل وآخرون، المرجع السابق، ص 220

الملحق رقم 06:

معاهدة باريس

(٢٥ فبراير- ٣٠ مارس ١٨٥٦ م)

بسم الله القادر على كل شيء

ان امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا وسلطان البلاد العثمانية لرغبتهم في إنهاء غوائل الحرب وتلافي ما نشأ عنها من الصروف والمكاره قرّ رأيهم على أن يتفقوا مع امبراطور أوستريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدوا جميعاً باستقلال السلطنة العثمانية وإبقائها تامة.ولهذا القصد نصب المشار اليهم نواباً عنهم مطلقي التصرّف،فكان من طرف امبراطور الفرنسيس مسيو الكسندر كونت كولونا ولوسكي ومسيو فرنسوا اودلف بارون دبورغيني ،ومن طرف امبراطور اوستريا مسيو شارلس فرديناندكونت دبوا شونستان ومسيو يوسف الكسندر بارون دهبنر ،ومن طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا الأكرم جورج وليام فريدريك كونت كلارندون وبارون هيدد هندون والاكرم هنري رشارد شارلس بارون كولي،ومن طرف امبراطور جميع الروسيا مسيو الكسيس كونت ارلف ومسيو فليب بارون برونو ،ومن طرف ملك سردينيا مسيو كاملي بنسور كونت كافور ومسيو صلفاطور مركيز فيلا مارينا،ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين عالي باشا الصدر الأعظم في السلطنة العثمانية ومحمد جميل بك متسماً بالنيشان المجيدي السلطاني من ثاني طبقة. فاجتمع هؤلاء النوّاب المفوض إليهم إبرام الصلح تفويضاً تاماً في مجلس باريس وبعد أن وقع الاتفاق بينهم على هذا المقصد الحميد رأى أمبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التي يؤول نفعها الى أوروبا ينبغي أن يدعى ملك بروسيا الذي وقع على

فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 513

معاهدة سنة ١٨٤١ الى الاشتراك معهم في هذا التنظيم الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفائدة لتقوية هذا السعي الخيري طلبوا منه أن يرسل من قبله نواباً يفوّض اليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور. فمن ثم ورد من طرفه مسيو اوثون تيودور بارون مانتفيل ومسيو مكسمليان فريدريك شارلس فرنسوا كونت هتزفلدت ولدنبرغ شونستان ثم بعد أن أبرزوا ما بأيديهم من المحرّرات المؤذنة بتفويضهم ووجدت صحيحة اتفقوا على هذه المواد الآتية :

المادة ١ : من يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون صلح ومودّة بين كل من امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلندا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع الروسيا من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام .

المادة ٢ : حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار إليهم ينبغي أن تخلى البلاد التي فتحت في مدّة الحرب أو التي تبوّأ عساكرهم وذلك من كلا الطرفين ويجري له ترتيب مخصوص في أسرع وقت .

المادة ٣ : قد تعهد امبراطور جميع الروسيا بأن يردّ لسلطان الدولة العثمانية مدينة قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر الروسيا وهي من ملحقات بلاد الدولة العثمانية ..

المادة ٤ : قد تعهد امبراطور الفرنسيس وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية بأن يردّوا الى امبراطور جميع الروسيا مدائن سيفاستبول وبالقلافة وقاميش ويوبانورية وقرطش وبني قلعه[1] وكثيرون مع مراسيها وكذا سائر المواضع التي تبوّأتها عساكر الدول المتفقة .

المادة ٥ : يصدر عفو تام واف من طرف امبراطور الفرنسيس وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا ومن امبراطوز جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية لجميع الذين تصدّوا من رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والحزب مع العدوّ ومفهوم

ذلك يشمل بالنص الصريح أي حزب كان من رعاياهم ممن حارب واستمر مدّة الحرب في خدمة المحارب .

المادة ٦ : يردّ من أخذ أسيراً في الحرب من كلا الطرفين على الفور .

المادة ٧ : قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك بروسيا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا بأن للباب العالي اشتراكاً في فوائد الحقوق الاوروباوية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد تعهدوا بأن يحترموا استقلال السلطنة التركية وابقائها تامة وتكفلوا جميعاً بالمحافظة على هذا التعهد وكل أمر يفضي الى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبني عليها مصلحة عامة .

المادة ٨ : إذا حدث بين الباب العالي وإحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال الفهم وقطع صلتهم فمن قبل أن يعمد الباب العالي وتلك الدول المنازعة له الى أعمال القوة والجبر يقيمان الدول الأخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهما منعاً لما يتأتي عن ذلك الخلاف من الضرر .

المادة ٩ : سلطان الدولة العثمانية ،لعنايته بخير رعاياه جميعاً قد تفضل باصدار منشور غايته اصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس وأخذ في ذمته مقصده الخيري نحو النصارى القاطنين في بلاده . وحيث كان من رغبته أن يبدي الآن شهادة جديدة على نيته في ذلك عزم على أن يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتتلقى الدول المشار إليها هذه المطالعة بتأكيد ما لها من النفع والفائدة ولكن المفهوم منها صريحاً انها لا توجب حقاً لهذه الدول في أي حال كان على أن تتعرض كلا أو بعضاً لما يتعلق بالسلطان ورعاياه أو بادارة سلطنته الداخلية .

المادة ١٠ : الاتفاق الذي جرى في الثالث عشر من جولاي (تموز) سنة ١٨٤١ ، وهو الذي تقرر فيه ما للسلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سدّ البوغاز ومضيق جناق قلعة ،قد أعيد الآن النظر فيه بمواطأة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على مقتضى الأصول ما بين أهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولاً به كانه من منمماتها .

المادة ١١ : البحر الأسود يكون على الحيادة (وفي الأصل نوتر) ومباحاً لتجارة جميع الأمم ، ويمنع ماؤه ومراسيه منعاً دائماً عن السفن الحربية سواء كانت للدول التي لها تملك في شاطىء البحر أو لغيرها ما عدا ما استثنى ذكره في المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من هذه المعاهدة .

المادة ١٢ : التجارة في مراسي البحر الأسود ومياهه مطلقة عن كل مانع فلا تكون عرضة لشيء سوى التنظيمات المختصة بالصحة ورسوم الكمارك [1] والشرطة أعني الضبطية ، ويكون اجراؤه على وجه يفيد التجارة تسهيلاً واتساعاً. ومن أجل تأمين المصالح المتجرية والبحرية التي يديرها جميع الناس ترخص الروسيا والباب العالي في نصب قناصل في مراسيهم (موانىء) الكائنة على سواحل البحر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداولة بين الأمم .

المادة ١٣ : حيث قد تقرر في المادة الحادية عشرة أن البحر الأسود يكون على الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (أي ترسانات) بحرية حربية ولا لابقائها ، فمن ثم تعهد امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية بأن لا ينشآ ولا يبقيا شيئاً من هذه المسافن في ذلك الساحل .

المادة ١٤ : قد اتفق امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية على تعيين عدد السفائن الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الأسود لمصالح تلك السواحل فمن ثم ينبغي أن يكون هذا الاتفاق ملحقاً بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فلا يلغى ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة .

المادة ١٥ : من حيث قد تقرر في الشروط التي جرت في مجلس وياته أصول وقواعد تختص بالسفر في الأنهار الفاصلة بين عدّة ممالك أو المارة فيها اتفقت الآن الدول المتعاهدة على أن تكون هذه الأصول جارية أيضاً في المستقبل على نهر الدانوب (الطونه) وفوهاته من دون فرق ورسمت بأن هذا الشرط يعدّ من الآن فصاعداً

من الحقوق العمومية لأهل أوروبا واتخذته تحت كفالتها ولا ينبغي أن يكون السفر في النهر المذكور عرضة لمانع ما ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في المواد الآتية، فمن ثم لا يوجب «جُعَل» على مجرد السفر في النهر ولا ضريبة على الأمتعة التجارية التي تكون في السفن، أما ترتيب الشرطة والكورنتينة الذي يراد إنشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يفصلها هذا النهر أو يخترقها فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب سهولة في السفر على قدر الامكان وما عدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقاً أياً كان .

المادة ١٦ : من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المتقدمة تعقد مأمورية نواب من طرف فرنسا واوستريا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسيا وسردينيا والبلاد العثمانية، من كل واحد، ويحال على عهدتهم أن يرسموا ويجروا الأعمال اللازمة لإزالة الموانع والعوائق من فوهات الطونة ابتداء من «استشا». وكذا من أماكن البحر المجاورة التي فيها الرمل وغيره. والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الأعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه ، لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه، يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية أصواتهم بنحو ضريبة معلومة وجُعل موافق. وذلك بشرط أن تعامل جميع مراكب الأجيال بالتسوية وهذا الأصل يجري في هذا المقصد كما في غيره .

المادة ١٧ : تعقد مأمورية من نوّاب أوستريا وبافاريا والباب العالي وورتمرغ، من كل واحد، وينضم إليها أهل مأمورية أقاليم الطونه الثلاثة التي يكون نصبها باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها: (أولاً) أن تجري التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة. (ثانياً) أن تزيل الدواعي المانعة من اجراء الشروط التي تقررت في معاهدة وبانه على الطونة. (ثالثاً) أن ترسم وتجري الاعمال اللازمة في جميع مجاري النهر. (رابعا) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية الأوروباوية على وقاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الأماكن المجاورة له من البحر .

المادة ١٨ : قد صار من المعلوم أن المأمورية الاوروباوية توفي عملها وان المأمورية الساحلية تتم الأعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الأوّل والثاني في مدّة عامين. وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تجري فيه مذاكرتهم جميعاً حتى اذا دوّنت لديها ما جرى تحكم بالغاء المأمورية الأولى، ومن ذلك الوقت فما بعده يكون للمأمورية الساحلية الراهنة ماكان للمأمورية الأوروباوية من القدرة والتفويض .

المادة ١٩ : من أجل توكيد اجراء التنظيمات التي يرسم بها باتفاق واحد على موجب الأصول المشروحة آنفا يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسي دائماً في فوهات الطونه سفينتين خفيفتين .

المادة ٢٠ : في مقايضة المدن والموانىء والأراضي على ما ذكر في المادة الرابعة من هذه المعاهدة الحاضرة رضي امبراطور جميع الروسيا لاجل زيادة التأمين على الحرية في سفر الطونه بتعديل حدود بلاده في بسارابيا فيكون هذا التخم الجديد من البحر الأسود على كيلومتر واحد من شرقي بحيرة برناسولا ويتصل بطريق أكرمان الى وادي طراجان ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر الفلبوق الى علوسار تسيكا ويتصل بكاتاموري على بروت [1] وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة نوّاب من طرف الدول المتعاهدة.

المادة ٢١ : الأرض التي تخلت عنها الروسيا تكون ملحقة بولاية ملدافيا (الأفلاق) [2] تحت سيادة الباب العالي ولسكان تلك الأرض أن يتمتعوا بالحقوق والخصائص الممنوحة للولايات ويرخص لهم في مدّة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرّف في أملاكهم بلا مانع .

المادة ٢٢ : ولايتا ولاخيا وملدافيا أي الأفلاق والبغدان تبقيان متمتعين تحت

رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاقدة بالامتيازات والاعفاءآت الحاصلة لهم الآن فلا مقتضى لأن تحسبهم الدول الكافلة بحماية مخصوصة ولا يكون حق مخصوص للتعرض في أمورهم الداخلية .

المادة ٢٣ : الباب العالي متعهد بأن يحفظ لهاتين الولايتين إدارة أهلية مستقلة ويبقي لهم الحرية في التدين والأحكام الشرعية والمتجر وسفر البحر والأنهار وما عندهم الآن من القوانين والأحكام معمولاً به ينظر فيه،ولهذا الغاية تجرد مأمورية مخصوصة يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش) مع مأمورية الباب العالي ويكون من هم[1] هذه المأمورية البحث عن أحوال الولايتين وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل .

المادة ٢٤ : سلطان الدولة العثمانية وعد بأن يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين ديواناً [2] مخصوصاً ويكون تأليفه مبنياً على توكيد ما فيه إيصال النفع والخير لجميع الناس على اختلاف درجاتهم،ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الأهلين واستدعاهم في شأن ترتيب الولايتين.ونسبة تلك المأمورية الى هذين الديوانين تقرر في مجلس باريس .

المادة ٢٥ : بعد أن تعتبر الآراء التي يبديها الديوانان تنهي[3] المأمورية الى مجلس المذاكرة ما باشرته هي من العمل وذلك من دون إمهال ولا إهمال،ويقرّر المقصد الأخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبموجب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجري تنظيم أحوال هاتين الولايتين، فتجعل من الآن فصاعداً تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط .

المادة ٢٦ : قد قرّ الرأي على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكر [4] أهلي

يرتب لأجل تأمين داخل البلاد وحفظ تخومها فلا يورد ما نع ما لترتيب غير اعتيادي لأجل الذبّ عن الوطن الا ما يدعى اليه الاهلون بالاتفاق مع الباب العالي دفعاً لعدوان من يتطاول عليهم من الأجانب .

المادة ٢٧ : إذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل الولايتين يتفق الباب العالي مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذاك الخلل وإقرار الطمأنينة ولا يكون مسوغ لمداخلة عسكرية من غير أن يقع عليه رضا الدول أولاً .

المادة ٢٨ : إقليم الصرب يبقى متعلقاً بالباب العالي على وفق مضمون الخط الهمايوني الذي نص على حقوقه واعفاءآته ويكون من الآن فصاعداً تحت مجموع كفالة الدول المتعاهدة فمن ثم يحق للاقليم المذكور أن يحافظ على استقلاله بحكومة أهلية وبالحرية في التدين والأحكام والمتجر والابحار (سفر البحر) .

المادة ٢٩ : حق الباب العالي في إقامة الخفراء المحافظين كما تم الشرط عليه الآن في التنظيمات الداخلة هو مصون ثابت فلا يكون مسوغ لمداخلة عسكرية في بلاد الصرب من دون أن يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولا .

المادة ٣٠ : امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية يبقيان ضابطين لما هو في ملكهما في آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من القال والقيل في ذلك يحقق رسم التخوم ويعدل من دون إيجاب ضرر على أحد الفريقين ولهذه الغاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من طرف الروسيا وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوي وآخر انكليزي ويكون إرسالهم عقب استرداد السفارة بين ديوان الروسيا والباب العالي ويجب انهاء أشغالهم في مدة ثمانية أشهر من ابتداء اثبات هذه المعاهدة الحاضرة .

المادة ٣١ : البلاد التي تبوّأتها [1] في مدة الحرب جيوش امبراطور الفرنسيس وامبراطور أوسترياوملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك سردينيا الى مدّة المعاهدة التي ختمت في اسلامبول في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا وبريطانيا

العظمى والباب العالي .

وفي ١٤ جون من السنة المذكورة بين أوستريا والباب العالي .

وفي ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينيا والباب العالي،تخلى بعد مبادلة اثبات هذه المعاهدة الحاضرة في أسرع وقت.فأما تعيين المدّة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك فيرتب باتفاق بين الباب العالي وبين الدول التي تبوأت عساكرها تلك الأرضين .

المادة ٣٢ : المتجر في جلب البضائع وارسالها الى الخارج يبقى ما بين الدول كما كان من قبل الحرب الى أن تجدد المعاهدة التي كانت بين الدول المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الأمور الأخرى أحسن المعاملة .

الماده ٣٣ : المعاهدة التي تمت هذا اليوم بين امبراطور الفرنسيس وملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا من جهة جزائر الالاند[1] تكون ملحقة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولاً بصحتها كأنما هي جزء متمم لها .

المادة ٣٤ : قد قرّ الرأي على إثبات هذه المعاهدة وتجري مبادلته في باريس في مدة أربعة اسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علّم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها أختام دولهم.حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ .

(أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

ولوسكي	يورغيني	بول شونستان هبنر	كلارندون
كولي منتوفل	هتر فلدت	اورلوف	برلوكافور
وقيل لامارينا	عالي	محمد جميل	

مادة ملحقة بما تقدم : شروط المعاهدة المتعلقة بالبواغيز[2] مما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لاخلاء الأرض التي تبوأتها العساكر وانما تكون معمولاً بها عقب الاخلاء.حرر في باريس في ٣٠شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا .

قائمة

المصادر والمراجع

I. المصادر

1. إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العثمانية ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت 1988.
2. خير الدين التونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، ط1، مطبعة الدولة، تونس.
3. روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر، بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1989. ص137.
4. عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زيغم، محمد عزب، ط1، مكتب مدبولي، القاهرة، 1990.
5. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعليكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
6. محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت.
7. مصطفى كمال: المسألة الشرقية، ج1، ط2، مطبعة اللواء، مصر، 1909.
8. يلماز أوزتونا تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مراجعة: محمد الأنصاري، مج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، 1990.

II. المراجع:

1. احمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص210.
2. إسماعيل احمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د ط، مكتبة العبيكان، الرياض، 1990. ص135.
3. أكرم عبد علي: تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.
4. أمال السبكي: أوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام ط1،عالم المعرفة،جدة،1985.
5. إياد على الهاشمي: تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، الأردن، 2001.
6. بير روتوفان: تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، تر: جلال يحي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1981.
7. جرانت، مارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرون، تر: بهاء فهمي، أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978
8. جفري برون: تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2006.
9. جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى ح ع1، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
10. جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط(في القرنين التاسع عشر والعشرين)، تق: عمر عبد العزيز عمر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
11. رعد مجيد العاني: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان.
12. روبير شنيوب، مورسيه كروزيه: تاريخ الحضارات العام، مج6، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

13. سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض.
14. شوقي عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من مؤتمر فيينا حتى الآن، ج2، دار الثقافة، القاهرة، ص77.
15. صلاح أحمد هريدي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، 1789- 1914، دار الوفاء، الإسكندرية 2003 .
16. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها ،ج1، مكتبة الانجلوا المصرية ،القاهرة ،2004، ص 182.
17. عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة.
18. عبد العزيز سليمان نوار، محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، د ط، دار الفكر العربي، مصر.
19. عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2006.
20. عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، (د، ط)، دار وحي العلم، دمشق، 2006، ص 140.
21. عمر طوسون: الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم (1853- 1855)، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1992.
22. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث (1815-1919)، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
23. عمر عبد العزيز عمرو محمد علي الفوزي: دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815- 1950) (د، ط)، دار النهضة، بيروت .
24. عيسى الحسن، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2008.
25. مجهول: قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، 1885.

26. محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1993.
27. محمد قاسم حسين حسني: تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا (من عهد النهضة حتى الحرب العظمى)، ط6، مطبعة الكتب، القاهرة، 1941.
28. محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة، القاهرة، 1976، ص200.
29. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، مج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.
30. ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الثانية،ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، 1995، ص171.
31. ميمونة حمزة المنصور: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار حامد، عمان.
32. نبيل ألكسندر وفنادولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في الثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
33. نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي 1856-1956، د ط، دار اقرأ، بيروت، 1992.
34. نور الدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية في أوربا...يقظة القوميات الأوروبية (القومية الوطنية)، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، 1974.
35. هاربرت فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث(1789-1945)، تر: احمد نجيب هشام، وديع الضبع. ط5، دار المعارف، القاهرة، ص223.

III. الموسوعات

1. بسام العسلي: حرب القرم، مقال منشور في الموسوعة العسكرية، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث،بيروت، 1985م
2. سمير كرم: الموسوعة العسكرية، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث 1985
3. فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، ط1، دار أسامة، عمان، 2003.
4. مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى ح ع2 (1789–1914)، ج3، ط3، دار أسامة، عمان.

الفهرس

الفهرس المحتويات

المقدمة :..... ص أ-ه

الفصل الأول :أسباب اندلاع الحرب .

المبحث الأول : الأسباب غير المباشرة ..... ص 02

أولا محاولات روسيا لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية..... ص 02

1. السبب الاقتصادي..... ص 06
2. السبب السياسي..... ص 08
3. السبب الديني..... ص 11

المبحث الثاني :السبب المباشر..... ص 15

الفصل الثاني :قيام الحرب وتطوراتها .

المبحث الاول : بدايات الحرب..... ص 22

المبحث الثاني : الدولة العثمانية تعلن الحرب ضد روسيا ..... ص 26

المبحث الثالث:التدخل الفرنسي البريطاني في الحرب..... ص 33

الفصل الثالث :الحرب على جبهة القرم

المبحث الأول :مجريات الحرب على الجبهة..... ص 41

المبحث الثاني :استسلام روسيا القيصرية ..... ص 50

المبحث الثالث: نهاية الحرب ..... ص 54

أولا ــ معاهدة السلام ..... ص 54

- أولا ــ معاهدة السلام ..... ص 54
- ثانيا ــ تأثيرات الحرب ..... ص 57
- الخاتمة ..... ص 63

الملاحق..... ص 67-80

قائمة المصادر والمراجع..... ص 82-86